التناص في ديوان " تزيين الورقات "
للأستاذ عبدالله بن فودي

بحث قدّم لنيل الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية

إلى قسم اللغة العربيّة، جامعة بايرو – كنو

إعداد:

كبير عيسى

SPS/12/MAR/00009

تحت إشراف:

الدكتور محمد الماحي بلّو

يناير، ٢٠١٧م

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وصلّى الله على النبيّ الكريم

DECLARATION

I Kabir Isa hereby declare that; this project "The intertextual Studies in the Diwan Tazyiynul-warakat of Sheikh Abdullah Bn Fodiyo" is product of my own efforts, under the supervision of Dr. Muhammad Mahi Bello, submitted to the Department of Arabic, Bayero University, Kano. In partial fulfillment for the award of Masters Degree in Arabic Language, it has not been presented and will not be present elsewhere for the award of any certificate, all sources have been duly acknowledge.

Sign. and Date……..
Kabir Isa
SPS/12/MAR/00009

CERTIFICATION

This is to certify that the research work for this thesis and subsequent preparations of the thesis it is by: Kabir Isa with registration number: SPS/MAR/12/00009 were carried out under my supervision.

……

Dr. Muhammad Mahi Bello
(Supervisor)

APPROVAL

This is to certify that this thesis titled: The Intertextual Studies in the *Diwan Tazyiynul warakat* of the Sheikh Abdullahi Bn Fodiyo, has been examined and approved for the award of master degree in Arabic language.

……..……..	……..……..
External Examiner	Date
……..	……..……..
Internal Examiner	Date
……..……	……..……..
Supervisor	Date
……..……	……..……..
H.O.D	Date
……..……...	……..……..
FAIS Coordinator of PG	Date

الإهداء

أقدّم ثواب هذا العمل المتواضع إلى:

والديّ العزيزين

اللذين اعتنيا بي منذ نعومة أظفاري إلى أن بلغت سنّ رشدي،

والله أسأل أن يجزيهما بالفردوس الأعلى.

الباحث:

كبير عيسى

Kabir Isa

SPS/12/MAR/00009

الشكر والتقدير

لقد كمل هذا البحث المتواضع بمنّ الله سبحانه وتعالى وكرمه، وله الحمد في الأولى والآخرة وإليه المصير.

يُسعد الباحث أن يقدّم شكره وتقديره إلى قسم اللغة العربيّة، جامعة بايرو لما كرّمه به من إعارته الفرصة للدّراسة فيه من الدّبلوم إلى هذا المستوى، كما منحه الفرصة في كتابة هذا البحث المتواضع، ويقدّم أيضاً الشكر المتزايد إلى المشرف العزيز الدكتور محمّد الماحي بلّو الذي كرّس جهداً جهيداً عن طريق الإشراف المستمرّ حتّى ظهر هذا البحث المتواضع في الصّورة التي بين يدي القارئ، فجزاه الله عن الباحث وعن لغة الجنّة خير الجزاء.

ولا يفوته أن يقدّم شكره إلى أعضاء هيئة تدريس قسم اللغة العربيّة في هذه الجامعة يذكر من بينهم الدكتورة آمنة عبد الله نائبي التي أسهمت إسهاماً جبّاراً في تقويم هذا العمل وإصلاحه كما حازت قصب السبق في دراسة التناص ممّا دعى الباحث إلى الاقتداء بها في ذلك؛ فجزاها الله خير الجزاء، كما لا ينسى الباحث أن يذكر الأستاذ الدّكتور محمّد طاهر سيّد الذي زوّد الباحث بنصائح غالية منذ بداية دراسته في هذه الجامعة إلى نهايتها فجزاه الله خير الجزاء.

كما أنّ الباحث مدين بالشكر الجزيل إلى أهله وإخوانه في مقدمتهم الأبوان الكريمان اللذان مدّا إليه يد العون في جميع مراحل حياته، وكذلك الأخ الشقيق نور الدّين عيسى الذي لعب دوراً لا يستهان به في حياة الباحث، ولا ينسى الباحث أن يشكر زوجته وأولاده الذين صبروا خلال دراسته والقيام بهذا البحث.

ولا ينسى في هذه المناسبة أن يقدّم شكره إلى الأصدقاء الخلصاء، وفي مقدّمتهم آدم "ثاني" الذي زوّد الباحث ببحوث كثيرة كتبت حول شخصية الأستاذ عبد الله بن فودي صاحب الدّيوان المدروس، والأخ الصديق مهدي حبيب أيّوب الذي أسهم في تقويم البحث وإصلاحه، كما لا ينسى الأخ المخلص محمّد أوّل إدريس بوثي الذي ساعد الباحث بمقالة لها صلة وطيدة بموضوع البحث. فجزى الله الجميع خير الجزاء وأدخلهم فصيح جنانه.

كبير عيسى

Kabir Isa
SPS/12/MAR/00009

AN INTERTEXTUAL STUDY IN THE DIWAN OF TAZYIYNUL-WARAKAT OF SHEIKH ABDULLAHI IBN FODIYO

ABSTRACT

Intertextuality is a new field under criticism studies, which means the study of text to vindicate its concept and origin derived from other text. The first chapter deals with the introduction which contains all the known points of introduction, background of the study, statement of the study, research questions, objectives of the study, limitation of the study, assumption of the study, literature review, method of the study and outline of the chapters. The second chapter discussed the life of the author; Sheikh Abdullah Ibn Fodiyo and his contributions toward the development of Islam and Arabic language on the scope of intertextualisation; the lexical and technical meaning of the term, the origin of the term, the western criticism of term, the origin of the term in Arabic criticism, types of the term, rules of the term and the term with its *sariqatush-shi'iriyya*. The third chapter comprises religious inter-textualisation and how the author influenced by it in his poems, under this chapter the researcher discussed two points; inter-textualisation with glorious Qur'an, inter-textualisation with the prophetic traditions. The chapter four discussed the literature inter-textualisation toward Sheikh Abdullah bn Fodiyo. Then finally, the researcher concluded his research by stating his main findings that includes; that the researcher discovered fifty one places that contains inter-textualisation, eleven with the Holy Qur'an, nine with the prophetic traditions, an nineteen with the poems, also twelve with terminologies in different fields of knowledge, also the researcher realized the existence of the term in the Nigerian's Arabic poems such as the jihadist poems like Ustaz Abdullah bn Fodiyo.

Kabir Isa
SPS/12/MAR/00009

الفهرسة

DECLARATION iv

CERTIFICATION v

APPROVAL vi

الإهداء vii

الشكر والتقدير ..... viiiiii-ix

ABSTRACT x

الفهرسة xi

الفصل الأول: المقدمة ١

الفصل الثاني: التعريف بالشاعر ومفهوم التناص ٨

المبحث الأول التعريف بالشاعر: ٩

نسبه ٩-١٠

مولده ١١-١٢

نشأته وحياته العلمية ١٢-١٤

علماؤه ١٤-١٦

تلاميذه وأصحابه، إنتاجاته الدينية والأدبية ١٧-١٩

شاعريته ٢٠-٣٣

وفاته ٣٣-٣٥

المبحث الثاني: دراسة نظرية حول التناص ٣٦

مفهوم التناص لغة واصطلاحا ٣٦-٣٩

نشأة التاص في النقد الغربي ٤٠-٤١

نشأة التناص في النقد العربي ٤١-٤٣

أنواع التناص ٤٣-٤٤

قوانين التناص ٤٤-٤٥

آليات التناص ٤٥-٤٧

التناص والسرقة الشعرية ٤٨-٤٩

الفصل الثالث: التناص الديني عند الأستاذ عبد الله بن فودي ٥٠
المبحث الأول: تناص الشاعر مع القرآن الكريم ٥١-٦٩
المبحث الثاني: تناص الشاعر مع الحديث النبوي الشريف ٧٠-٧٩

الفصل الرابع التناص الأدبي عند الأستاذ عبد الله بن فودي ٨٠
المبحث الأول: التناص الشعري ٨١-١٠٨
المبحث الثاني التناص مع المصطلحات ١٠٩-١٣٤

الخاتمة ١٣٥-١٣٦
قائمة الـمصادر والمراجع ١٣٧-١٥٠

الفصل الأول
الـمقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي خير الخلق أجمعين وعلي آله وصحبه ومن تمسك بهديه إلي يوم الدين، رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي.

وبعد:

فهذا بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، يقدمه الطالب إلى قسم اللغة العربية، جامعة ((بايرو كنو))، والبحث عبارة عن دراسة التناص بعنوان: «**التناص في ديوان تزيين الورقات للأستاذ عبد الله بن فودي**».

دوافع البحث:

ومما دفع الباحث إلى اختيار هذا الموضوع:

- شدة حرص الباحث على دراسة الإنتاجات الشعرية لشعراء الجهاد وخاصة الأستاذ عبد الله بن فودي.
- بغية الوقوف على تأثر الشيخ بالنصوص الدينية والأبيات الشعريّة.
- رغبة الباحث في العثور على الشكل البلاغي مما يعرف بالتناص في الدّيوان.

أهميّة البحث:

تظهر أهمية هذا البحث فيما يلي:

- يسهم مثل هذا البحث في إثراء المكتبات العربية بهذا النوع من الدراسة، وخاصة في نظريّة التناص من النقد العربي السّيميائي الحديث.

- يساعد الطلبة في المعاهد والجامعات على فهم تأثر الشعراء النيجيريين بالنصوص الدينية والأبيات الشعريّة.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى أهداف من بينها:

- دراسة نظريّة التناص نشأة وتطوّرا.
- اكتشاف ظاهرة التناص في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي، من التناص الديني والأدبي.
- إبراز علاقة التناص مع بعض المصطلحات، كذلك أشكال التناص الكامنة في شعر الشيخ عبد الله بن فودي.

إشكالية البحث:

أمّا بالنسبة لإشكالية هذا البحث فإنها تتمثل في محاولة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما هي ماهيّة قصائد ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي؟
- ما هو مفهوم التناص ومظاهره في الدّيوان؟
- إلى أيّ حدّ تأثّر الأستاذ عبد الله بالنصوص الدينيّة والأبيات الشعريّة؟
- ما نوع التناص الوارد في إنتاجاته الشعرية؟

حدود البحث:

أمّا حدود هذه الدراسة تنحصر في تتبع أشكال التناص الكامنة وتحليلها في ديوان **تزيين الورقات** للأستاذ عبد الله بن فودي، وتدور الدراسة في ٢٠ قصيدة، التي تحتوي ٥٥٧ بيتا.

منهج البحث:

كما ينهج الباحث في كتابة هذا البحث المنهج الاستقرائي وذلك في تتبع ظاهرة التناص وحصرها، ويستعين كذلك بالمنهج الوصفي عند قيامه بإبراز صور التناص وتحليلها، وربط العلاقة بين النص المتناص والمتناص منه.

كما تفرض طبيعة البحث من الاستعانة بالمنهج التاريخي عند القيام بذكر نبذة تاريخية عن حياة صاحب الديوان.

الدّراسات السابقة:

لقد تناول أشعار الأستاذ عبد الله بن فودي أشخاص كثيرون بالدراسة تارة والشرح والتحقيق حينا آخر، وهنا فاز الباحث بالوقوف على مثل هذه الدراسات، منها:

- ثاني عمر موسي، كتب بحثه بعنوان: **الفكر المعجمي لدى العلامة عبد الله بن فودي**. رسالة قدمت إلى قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو، لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، سنة: ٢٠٠٠م، وكانت الرسالة عبارة عن دراسة

معجمية، والدراسة إن لم تقتصر على كتاب تزيين الورقات فقد أعطت ضوءا عن قصائد الكاتب، وعلاقة هذه الدراسة بدراسة الباحث تكون في نفس إنتاجات الشخصية، والفرق بينهما هو أن دراسته تتناول أشعار مختلفة لدى الشاعر، وأنها دراسة معجمية، في حين أن هذه الدراسة تخص جانب التناص في ديوان مستقل ألا! وهو ديوان تزيين الورقات.

- عبد الباقي شعيب أغاكا، كتب بحثه بعنوان: **مظاهر بلاغية لدى عبد الله بن فودي**. قدمه إلى قسم اللغة العربية، جامعة بايروا كنو، كتبه لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، سنة ١٩٨٥م، كتب البحث في خمسة أبواب بعد المقدمة، ثم الخاتمة، وقد تضمن البحث الدراسة البلاغية، وما ملكه الشيخ عبدالله بن فودي من الذوق البلاغي في أسلوبه.

ومن عنوان بحثه يبدو الفارق بين ما قام به، وما سيقوم به الباحث.

- أبوبكر محمد آدم مساما، كتب بحثه بعنوان: **فن الرثاء عند الأستاذ عبد الله بن فودي دراسة وتحليل**، قدم بحثه إلى قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي، صكتو، كتبه لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، سنة ٢٠٠٨م، والباحث خصص القصائد التي قالها الشيخ في فن الرثاء، ثم قام بتحليلها تحليلا أدبيا.

ومن عنوان بحثه يشم القارئ أنه تطرق فن الرثاء، بيد أن هذه الدراسة تطرقت فن التناص، فهناك بون شاسع بين دراسته وهذه الدراسة.

- سعدية أبوبكر بلّو، كتبت بحثها بعنوان: **جموع التكسير ودلالاتها في بعض قصائد الشيخ عبد الله بن فودي دراسة صرفية تطبيقية**، قدمت بحثها إلى قسم

اللغة العربية، جامعة عثمان ابن فودي، كتبته لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، عام: ٢٠٠٨م، رتبت بحثها في خمسة فصول: ودرست أشعار الشاعر دراسة صرفية تطبيقية.

من حيث يقوم هذا البحث بدراسة صور التناص، دراسة نقدية.

- علي مالمي، قدم بحثه بعنوان: **الجمل النحوية في تزيين الورقات للأستاذ عبد الله بن فودي رحمه الله دراسة تنظيرية تطبيقية**، قدمه إلى قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو، للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، سنة: ٢٠١٠م، وقد قسم بحثه في فصول ومباحث، وعالج فيه إعراب الجمل النحوية، واستشهد على ذلك بالأبيات الشعرية، وأشار إلى الجمل التي لا محل لها من الإعراب.

وأما في الحقل التناصي فلم يعثر الباحث على دراسة تناصيّة أجريت في الدّيوان، إلاّ أنّ هناك دراسات أقيمت في إنتاجات أدبيّة أخرى، من بينها ما يلي:

- نداء علي يوسف إسماعيل، وعنوان بحثها: **التناص في شعر محمّد القيسي**. قدّمت بحثها للحصول على درجة الماجستير في قسم اللغة العربية كلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين، في سنة ٢٠١٢م، والبحث عبارة عن خمسة فصول عدا المقدمة والخاتمة، تناولت فيها التناص من حيث النشأة والتطور، ثم تناولت التناص الديني والتناص الأسطوري وبعدهما التناص الأدبي والتاريخي ثم التناص الشعبي، وتتفق هذه الدراسة مع دراسة الباحث في أنها تناولت

نفس الدراسة التي تناولها الباحث، إلاّ أنها تناولتها في شعر محمد القيسي والباحث تناولها في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي.

- حاتم عبد الحميد محمد المبحوح، قدم رسالة بعنوان: **التناص في ديوان لأجلك غزّة**. قدّم بحثه للحصول على الماجستير في الأدب والنقد في قسم اللغة العربية الجامعة الإسلاميّة غزّة، سنة ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، والبحث يشتمل على خمسة فصول خلا المقدّمة والخاتمة، تحدث في بحثه عن نشأة التناص في الأدبين العربي والغربي، كما تكلم عن التناص الدّيني والتاريخي ثم التناص التراثي والشعري، وقد اتفق مع الباحث في أنه تناول ظاهرة التناص، ويبدو من عنوان بحثه أنّه تناول الظاهرة في ديوان يختلف عن الديوان الذي تناوله الباحث.
- ابتسام موسى عبد الكريم، وعنوان بحثها: **التناص الديني والتاريخي في شعر محمود درويش**. والرسالة مقدّمة إلى قسم اللغة العربية جامعة الخليل للحصول لمتطلبات درجة الماجستير، سنة ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، كتبت البحث في أربعة فصول بعد المقدمة والخاتمة، تناولت نوعين من التناص وهما: التناص الديني والتاريخي، اتفقت مع الباحث في التناص الديني واختلفت معه في أنها تناولت التناص التاريخي حينما تناول التناص الأدبي، كما تناولت شخصية مختلفة عن شخصية الباحث.
- حياة معاش، قدمت بحثا بعنوان: **التناص في تائية الخلوف**. قدمته لنيل شهادة الماجستير في الأدب المغربي القديم في كلية الآداب الإنسانية قسم اللغة العربية جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة، الجزائر. سنة ١٤٢٤-١٤٢٥هـ، ٢٠٠٣-

٢٠٠٤م، ويحتوي البحث على ثلاثة فصول بعد التمهيد والخاتمة، تكلم فيه عن التناص مع القرآن الكريم والتناص مع القصص القرآني ثم التناص مع التصوف، كذلك التناص مع الحديث الشريف ثم مع الشعر العربي، تناول التناص الديني والأدبي كما تناولهما الباحث، والفرق بين دراسته ودراسة الباحث هي في الشخصية المدروسة.

هذا ومما سبق يبدو جليا أن الدارسين الذين سبقوا الباحث في تناول أشعار الأستاذ عبدالله بن فودي، إنما تناولوا جوانب تختلف عن الجانب الذي تناوله الباحث، وأما بالنسبة للدراسات التناصية فإنها تناولت إنتاجات تختلف عن الإنتاجات التي تناولها الباحث.

الفصل الثاني
التعريف بالشاعر ومفهوم التناص

يشتمل هذا الفصل على مبحثين، المبحث الأول: التعريف بشخصيّة الشاعر من حيث ذكر النسب والمولد والنشأة، وبعد ذلك ينتقل إلي ذكر حياته العلمية ثم يردف بذكر علمائه وتلامذته، مضيفا إلي ذلك نظرة مختصرة حول شاعريته، وأخيرا يتحدث عن وفاته مع الإشارة إلي ما خلفه من تراث.

والمبحث الثاني: عبارة عن دراسة نظرية حول التناص، وذلك من ذكر مفهومه ونشأته عند الغرب والعرب، مع ذكر جذوره في النقد العربي القديم، ثم الحديث عن أنواعه، وأشكاله فيختم الباحث بذكر العلاقة بين التناص وبعض المصطلحات البلاغية.

المبحث الأول: التعريف بالشاعــر:

نسبه:

وهو العلامة الأستاذ عبد الله بن محمد فودي؛ وكلمة فودي في اللغة الفلانية تعني:(الفقيه)،وهو ابن عثمان بن صالح بن هارون بن محمد الذي يلقب ب(غورط) بن جِبُ بن محمد سمبو بن أيوب بن ماسران بن بُوبَ باب بن موسي جَكُل (Musa Jokolo)، وجكل هذا هو من زعماء قبيلة توردبي (Torod-e) الفلانية، هاجروا نحو الشرق من فُوتَ تُورَ (Futa Toro)من بلاد السنغال لوقت قديم ثمّ هاجروا منها إلي كَنِّ (Kwanni) من بلاد هوسا، ولما واجهوا الأذى من ملك البلدة- محمد دِمْكَ – هاجروا منها إلى غوبر(Gobir)، وذلك في القرن الثالث عشر الميلادي[١]، ويكنى الشيخ عبد الله بـ(أبي محمد)، وقيل يكنى بأبي موسى[٢].

وأمه حواء بنت محمد بن عثمان بن حم بن عال بن جب بن محمد سمبو بن ماسران بن بُوبَ بن موسي جَكُلّ، وكلا أبويه من أبناء عثمان بن تردب بن عقبة بن نافع. ويلقب عالمنا هذا بنادرة الزمان، وعربي السودان، وعلامة السودان؛ ذلك لأنه استطاع أن يقوم بالمجهودات الجبارة والإسهامات القيمة والإبداعات الرائعة في مجالات العلم والأدب والجهاد[٣].

---

[١] ثاني موسي أياغي" الدكتور" صفحات في ترجمة الشيخ عبد الله بن فودي ومنهجه في التفسير وعلوم القرآن. (ط١؛القاهرة،دار الهداية/١٤٣٢=٢٠١١م) ص: ٣٢، محمد الرابع أول سعاد "الدكتور" أسماء بنت عثمان فوديو وإنتاجاتها العربية. (ط٢؛كنو،دار الأمة، ٢٠١٠م) ص:٢٨-٢٩

[٢] عمر بن محمد بوي، توضيح الغامضات على كتاب تزيين الورقات. (د.ت) ص:١٥

[٣] ثاني موسى أياغي، المرجع السابق، ص: ٣١

فكل من نظر إلي هذه السلسلة الطيّبة من نسب هذا العالم يدرك أنه انحدر من أسرة اشتهرت بالعلم والخدمة للإسلام والأمة، حيث بدأ تعلّم القرآن الكريم عند والده كما أخذ العلم من أخيه وشقيقه عثمان بن محمد وأمه حوّاء بنت محمد بن عثمان وغير هؤلاء من أسرته المباركة، ومن هنا يثبت للقارئ أنّ البيئة التي تربّي فيها الشيخ بيئة تتّصف بالعلم والتقوى.

وقد سبق أن ذكر الباحث أن الشيخ عبد الله ينتسب إلي قبيلة توردب، وهي جزء من الفلان، هاجروا من الغرب منذ وقت مبكر واستقرت في بلاد هوسا، غير أن هناك روايات مختلفة حول الأصل الذي انحدر منه الفلانيون، ذكر الدكتور علي آدم أبو البشر[١]نقلا عن الشيخ عبد الله في إيداع النسوخ بأن أصلهم يرجع إلي نصارى الروم؛ وذلك عندما وصلت جيوش الصحابة فآمن ملكهم وتزوج بنته عقبة بن نافع الصحابي المجاهد، فولدت له أولاداً الذين كانوا أصل القبيلة الفلانيّة المشهورة، وأرجع محمد بلّوا أصلهم إلي اليهود أو النصارى معاً حيث قال:"وأما التورود فقيل إنّهم من اليهود وقيل إنّهم من النصارى"[٢]، وهناك رأي آخر من عالم آخر يسمي بالوغن(Balogun)، ومجمل هذا الرأي أن أصلهم يرجع إلي الجنس الحامي وأكد أيضاً بأن هناك نظريات أخري تري أنهم من أصل فارسي أو هندي[٣].

---

[١] علي آدم أبو البشر "الدكتور"، الشيخ عبد الله بن فودي النيجيري النحوي في ضوء كتابه البحر المحيط.(ط١؛القاهرة،مكتبة الآداب | ٢٠١٠)ص٤٢

[٢] محمد بلّوا بن عثمان،"الإمام"، **إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور**.(د.ت) ص٢٢٥

[٣] علي آدم أبو البشر، المرجع السابق، ص:٤٣

مولده:

اختلف الناس في تاريخ ولادة الأستاذ عبد الله بن فودي كما اختلفوا في مكان ولادته، غير أنهم اتفقوا علي أنه ولد في إمارة غوبر[١]، أما بالنسبة للمكان أو البلدة التي ولد فيها، فمنهم من ذهب إلي أنه ولد في مرنون[٢]، وذهب آخرون إلي أنه ولد في "مغم"[٣]، وقيل في طغل[٤]، وقيل غير ذلك[٥].

وأما سنة ولادته فإنّه ولد في سنة ١١٨٠هـ=١٧٦٦م علي أكثر الروايات وأقربها إلي الصحة؛ وذلك لما ذكره الشيخ عبد الله بنفسه في تزيين الورقات بأن ما بينه وبين أخيه الشيخ عثمان اثنا عشر عاما:"وذلك قريب لما بيني وبين الشيخ من الأعوام إذ بيننا اثنا عشر عاما[٦]"، فمن المعروف عند المؤرخين أن الشيخ عثمان ولد سنة ١١٦٨هـ=١٧٥٤م، من هذا التاريخ يبدوا أن لا تعارض بينه و بين ما ذكره الشيخ عبد الله، وهناك رواية أخري ذهبت إلي أن الشيخ عبد الله ولد في جمادي الآخر سنة

---

[١] ثاني موسي أياغي، المرجع السابق.ص٣٣

[٢] أغاك، عبد الباقي شعيب، "أ.د" **أساليب بلاغية في ديوان الشيخ عبدالله بم فودي**. (ط١؛ كنو، مكتبة دار الأمة،٢٠٠٨) ص:٢١

[٣] مغم هذه، هي الآن واقعة في مرادن من ولاية زنفرا، وتعرف ب"مغمن ديدّي".انظر: أياغي، المرجع السابق نفسه والصفحة.

[٤] هذا المكان هو مأوي الشيخ عثمان وفئته قبل قيام الجهاد.

[٥] ثاني خامس درما "الدكتور" **البحر المحيط للأستاذ الشيخ عبد الله بن فودي النيجري تحقيق وتعليق** (بحث تكميلي للحصول علي درجة الدكتوراه في اللغة العربية، مقدم إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو / ١٤١٧=١٩٩٨) ص:٢

[٦] بوي، عمر بن محمد، المرجع السابق، ص:٤١

١١٧٧هـ وذلك في عهد السلطان باباري[١]، وهناك رواية ثالثة تميل إلي أنه ولد سنة ١١٩٧هـ.[٢]

نشأته وحياته العلمية

نشأ الأستاذ عبد الله في بيت عريق متصف بالصلاح والتقوي، كما نشأ في بيئة تتّسم بالعلم والدّين الملتزمة بأوامر الله المتمسّكة بدينه. كان الشيخ في بداية طلبه تتلمذ عند والده حيث تعلم القراءة والكتابة، ولما بلغ الثالث عشرة من العمر لزم أخاه الشيخ عثمان لمواصلة السير في التعليم،حيث درس الشيخ عبد الله عند أخيه كل الكتب المعروفة في المنطقة، ففي مجال الفقه الإسلامي درس عنده "مختصر الأخضري" و"متن العشماوية" ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، وفي اللغة أخذ عنه "القصائد العشرينيّات" للفازازي و"القصائد الوتريّة" للإمام أبي عبد الله محمّد بن أبي بكر بن رشيد البغدادي الشافعي، و"دواوين الشعراء الستة الجاهليين"للعلاّمة يوسف بن سليمان بن عيسى (الأعلم الشنتمري)، وأما في علم التوحيد فقد أخذ عن أخيه "متن السنوسية في علم التوحيد" لمحمد بن يوسف السنوسي الحسيني، كما أخذ عنه شروحها وغير ذلك من كتب التوحيد المعروفة في المنطقة: وأخذ عنه أيضا علم التصوّف، كما تلقي علوم النحو والإعراب حيث درس عنده "متن الآجرومية" لأبي عبد الله محمّد بن داود الصنهاجي، و"ملحة الإعراب " للحريري صاحب المقامات

---

[١] أغاك، المرجع السابق.ص٣٤

[٢] المرجع السابق نفسه والصفحة.

الحريرية، و"قطر الندي وبلّ الصدي" لابن هشام الأنصاري كما أخذ عنه "شذور الذّهب في معرفة كلام العرب" لابن هشام أيضا[١].

ومما تلقاه الشيخ عبد الله من أخيه علم التفسير، لازمه حيث ختم القرآن من فاتحته إلى خاتمته، ومن الجدير بالذكر أنه لم يلتزم كتاباً بعينه عندما يتعلّم منه التفسير[٢]، ولكنه تعلّمه من كتب التفسير المتعدّدة المعروفة في منطقته. وبعد علم التفسير أخذ عنه علم الحديث بنوعيه- دراية ورواية — حيث أخذ عنه "ألفية العراقي" وصحيح البخاري وغيره من الكتب الستّة المشهورة في فن الرّواية[٣]، ومما أخذ عنه علم الحساب وغير ذلك من العلوم حتى أنّه يقال:إنه نقل عن الشيخ عثمان جميع مؤلّفاته[٤] ثمّ لازمه طويلا وشاركه في الجهاد في سبيل نشر الدعوة، كما كان وزيره

---

[١] ثاني خامس درما، المرجع السابق.ص٤

[٢] عبد الله بن فودي،"الأستاذ" **الفرائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة في علوم القرآن**. تحقيق الدكتور عبد الحميد (د.ت) ص:٢٧

[٣] الكتب الستّة المشهورة هي: "الجامع الصحيح" لمحمّد بن اسماعيل البخاري(١٩٤-٢٥٦)، و"الجامع الصحيح" لمسلم بن الحجاج القشيري(٢٠٤-٢٦١)، و"سنن أبي داود" للإمام الحافظ سليمان بن الأشعث بن اسحاق الأزدي السجستاني (٢٠٢-٢٧٥) و"سنن الترمذي" للإمام الحافظ أبي عيسي محمّد بن عيسي بن سورة الترمذي(٢٠٩-٢٧٩)، و"سنن النسائي" للإمام الحافظ شيخ الإسلام أبي عبد الرحمان أحمد بن شعيب بن علي النسائي الخراساني(٢١٥-٣٠٣)، و"سنن ابن ماجة" للإمام الحافظ أبي عبد الله محمّد بن يزيد القزويني (٢٠٩-٢٧٣).انظر أصول الحديث علومه ومصطلحه لمحمّد عجاج الخطيب.ص٢٠٣-٢١٤

[٤] ثاني موسى أياغي، المرجع السابق، ص: ٣٥ -٣٦

ومسانده في حركة التجديد الإسلامي، ثمّ بعد الشيخ عثمان أخذ عن أساتذة كثيرة تمكّنوا في فنون العلم والمعرفة، سيذكر الباحث طائفة منهم عند الحديث عن علمائه.

علماؤه:

الأستاذ عبد الله بن فودي من الأفذاذ الذين يشار إليهم بالبنان في التحصيل العلمي و المعرفي حينئذٍ، حيث عرف بالمواظبة والجدّ في الطلب والتحصيل، فلم يزل هذا العالم ينتقل من شيخٍ لآخر من نوابغ أعلام عصره،فقد استطاع أن يقرأ كل الكتب المعروفة في منطقته آنذاك وفي مجالاتٍ شتّي من فقهٍ وإعرابٍ وتصوّفٍ وعلوم القرآن وقراءاتٍ وتفسيرٍ وتوحيدٍ وحديثٍ وغيرها من العلوم، حتّى تخصّص وتبحّر في العلوم وذاع صيته وفاق أقرانه فصار آية عظيمة في العلوم المنقولة والمأثورة.

وفيما يلي من السطور يحاول الباحث ان يسجّل طائفة من العلماء الأعلام الذين تتلمذ عندهم الشيخ عبد الله بعدما تخرّج من والده وشقيقه الشيخ عثمان وأمّه وجدّته، كما يحاول أن يعرض بعض الفنون والكتب العلمية التي درسها عند هؤلاء الأعلام.

ومن العلماء البارزين الذين أخذ عنهم العلم بعد أولئك ابن خالته محمّد بن محمّد، أخذ عنه مقامات الحريري وغيرها من الكتب، كما أخذ من عمّه وخاله عبد الله بن محمّد بن الحاج الحسن كتباً كثيرة أغلبها في النحو منها: "قطر الندي" وشرحه للمارديني، و"شذور الذهب" وشرحه بلوغ الأرب، وخلاصة ابن مالك مع شرحه "البهجة المرضية" للسيوطي. وتتلمذ على إبراهيم البرنوي حيث أخذ منه في علم

العربيّة "التحفة الورديّة وكان هذا الشيخ يملي عليه مع سائر الطلبة من شرح الشيخ محمّد الوالي، و"الخلاصة" وبعض شرحها في المنهج السالك للأشموني. كذلك أخذ عن محمّد بن عبد الرحمن وقيل عبد الرحيم المعروف ب"مج" حيث أخذ الخلاصة من أوّلها إلي آخرها.

وأخذ من ابن عمّه وخاله محمّد سمبو بن محمّد بن عبد الله بن أحمد بن حمّ بن جب بن عليّ بن محمّد ثنب أيّوب، أخذ منه "الفريدة" للسّيوطي، ودرس ثلاثة كتب علي يد شيخه إبراهيم المندوري، وهذه الكتب هي: "الدرر اللوامع" للشّيخ طاهر[1]، و"الرامزة في علم العروض والقوافي" للعالم ضياء الدين عبد الله بن محمّد الأندلسي، و"الترياق في علم الأوقاف". كذلك أخذ من ابن خاله وعمّه وابن خالته محمّد الفِرَبرِي وقيل المقريري بن محمّد حم بن أحمد بن حمّ بن عال، أخذ عنه علم المنطق والورقات للإمام الحرمين الجويني في أصول الفقه.

وأخذ عن شيخه العالم التقي الفائق أقرانه في الذكاء والزهد أحمد بن أبي بكر بن غار كتب البلاغة منها: التلخيص مع شرحه، وألفية المعاني مع شرحها الجوهر المكنون، وشرح النقاية للسّيوطي، كما تلقى من شيخه الذي تأثر به كثيرا، وهو مع كونه شيخه فهو كذلك شيخ شيوخه جبريل بن عمر، أخذ عنه كتب أصول الفقه كالقرافي والكوكب الساطع وجمع الجوامع مع شرحه، كما قرأ عليه بعض مؤلفاته، وقد لازمه واستفاد منه كثيراً وأجاز له جميع مرويّاته.

---

[1] هو الشيخ العالم الطاهر بن إبراهيم الفلاّتي من سكّان برنو.

وكان من أساتذته صاحبه وابن عمّه وخاله المصطفي بن الحاج عثمان بن محمّد تلميذ جبريل، أخذ عنه الكوكب الساطع جميعه وأفاده بما لم يفهمه عند الشيخ جبريل وأجاز له جميع مرويّاته، كذلك قرأ علي خاله وعمه الحاج محمّد بن راج صحيح البخاري وأجازه جميع مرويّاته، كما تلقي من عمّه وخاله محمّد المعروف ب"بُوطِنْغَ" Bodinga علوما شتّي وحضر مجلسه مرارا،واستفاد منه كثيرا، وقرأ عليه ألفية الأثر للسّيوطي وأجازه جميع مرويّاته.

وممّا يجدر بالذكر أنّه قرأ المختصر علي شيخ شيوخه محمّد المغوري الذي اشتهر بتعليم هذا الكتاب في بلاده حتى يقال: من لم يقرأ عليه المختصر فكأنّه لم يقرأه، قرأ عليه الجزء الأول سنة (١٢٠٠هـ)، وقرأ الجزء الثاني علي تلميذه وهو الإمام محمّد سمبو[١]، ويقال أنه قرأ الكتاب كلّه علي المغوري في السنة المذكورة، وأعاد قراءته علي تلميذه محمّد سمبو. ومن شيوخه العالم المتفنّن محمّد الزنفري الطوري أخذ عنه علم القراءات مثل منظومة ابن برّي، و"حرز الأماني ووجه التّهاني" المشهور بالشاطبيّة، واستفاد من شيخه عبد الرّحمن بن محمّد مسائل في علم النّحو وأجازه جميع مرويّاته.

هؤلاء بكلّ اختصار هم المشاهير من علماء الشيخ الأستاذ عبد الله بن فودي، كما ذكر ذلك في ختام كتابه (إيداع النسوخ)، وذكر الشيخ عبد الله أنّه ما من عالم أو طالب أتي من الشّرق أو الغرب إلاّ استفاد منه بما لا يحصي[٢].

---

[١] كما جاء من كتاب: **مورد الظمآن في ذكر حياة الشيخ بن فودي عثمان**، أنّ محمّد ثنب هذا هو الذي ولي الإمامة والقضاء في عهد الشيخ عثمان، واستشهد في ثنثو.

[٢] ثاني موسى أياغي، المرجع السابق، ص:٤٨

تلاميذه وأصحابه:

كما تقدّم أنّ الشيخ عبد الله بن فودي تتلمذ علي علماء أفاضل وأساتذة أجلاّء ممّا دلّ علي عظمة بركته، ولا شكّ أنّه لم ينل شيئاً من الهمم مثل ما آتاه الله في نشر العلم، ومن الطبيعي أنّ كلّ عالمٍ سما وتفاقم في العلم لا بدّ أن يكون حوله طلاّبٌ يحيطون به، يستقون من منبعه ويغرفون من معينه؛ ولهذا فقد ذكرت المراجع أنّ طلاب الشيخ عبد الله ومريديه يبلغ عددهم سبعمائة وخمسين، يذكر الباحث طائفة منهم[1]؛ وذلك علي سبيل الاختصار والإيجاز:

١- ابن أخيه محمّد بلّو.

٢- محمّد البخاري.

٣- أسماء بنت الشيخ عثمان.

٤- علي بن عبد الله بن فودي.

٥- محمّد مود.

٦- الحاج سعد.

٧- القاضي سعد، وهو متضلّعٌ في اللغة والفقه.

٨- الوزير غطاط Gidado بن ليم، وكان وزيرا للشيخ عثمان ولابنه محمّد بللو، ولحفيده عليّ ببّا Babba، له مؤلّف سمّاه: (أنيس الجليس في مناقب عثمان وأخيه وابنه).

٩- الشيخ راجي بن صاحب الرّماد، وهو عالم كبير له أكثر من خمسين كتاب.

---

[1] المرجع السابق، ص٤٨-٥٠

١٠- عبد الرحمن بن عبد الله وهو أيضا من أبناء الشيخ الذين ورثوا بعض علمه له كتاب سماه: (كتاب ملوك السودان)، تحدّث في الكتاب عن الملوك الوثنيّين وعاداتهم، ونظمهم السياسيّة والاجتماعية، كما أظهر مدي استبدادهم في جميع الأمور.

١١- عبد القادر بن عثمان بن محمّد، له كتابٌ سمّاه: (الأنيس المفيد)، يحتوي علي المراثي التي قالها المؤلّف في رثاء قوّاد الشيخ عثمان الذين استشهدوا في المعارك.

١٢- محمّد بن سعد.

١٣- محمّد بن الشيخ جبريل بن عمر.

إنتاجاته الدينية والأدبيّة:

كما كان الأستاذ عبد الله مجاهدا في الجيش الإسلامي الذي كونه الشيخ عثمان؛ كذلك فهو كاتب ومؤلف ألف في الفنون العلمية المختلفة؛ وذلك مثل العلوم الدينية واللغويّة والأدبيّة، يذكر الباحث طائفة يسيرة منها:

١- تزيين الورقات بجمع بعض ما لي من الأشعار.

٢- البحر المحيط.

٣- الحصن الرصين.

٤- ضياء التأويل في معان التنزيل، هو تفسير للقرآن الكريم.

٥- كفاية ضعفاء السودان، فهو تلخيص لضياء التأويل.

٦- ضياء السياسة.

٧- ضياء الحكام.

٨- الفرائد الجليلة ووسائط الفوائد الجميلة في علوم القرآن.

٩- إيداع النسوخ ممن أخذت من الشيوخ.

١٠- ألفية الأصول.

١١- فتح اللطيف الوافي لعلم العروض والقوافي.

١٢- مصباح الراوي.

١٣- دالية الشيخ عبد الله بن فودي.

١٤- أخلاق المصطفى.

١٥- تعريب ما في جامع البخاري.

١٦- تعليم الأنام بتعظيم ربّنا ورسولنا سيّد الأنام.

١٧- تهذيب الإنسان من خصال الشيطان.

١٨- دواء الوسواس والغفلة في الصلاة وقراءة القرآن.

١٩- النفحات البشرية في شرح القصيدة العشرية.

٢٠- نيل المأمول من جوامع كلم الرسول.

وهناك مؤلفات كثيرة للأستاذ عبد الله ذكر الدكتور ثاني موسى أياغي ما يربو على تسعين مؤلفا في الفنون العلمية المختلفة[١].

---

[١] ثاني موسى أياغي، المرجع السابق، ص: ٦٣-٦٩

شاعريته:

تميز الأستاذ عبدالله بسرعة البديهة والشاعرية الفذَّة، فقد كان يقول الشعر عفوا وارتجالا، وكان ينظم الشعر العلمي والأدبي، فأصدق شاهدٍ على شاعريته، تطرقه على كثير من الأغراض الشعرية، من مدحٍ وفخرٍ وهجاءٍ ورثاءٍ ووصفٍ وغير ذلك، وأشاد كثير من الدارسين بعلمه وأدبه وفصاحة لسانه وبلاغته.

وقد تناول الأستاذ بعض الكتب التي ألفت نثرا فأعاد صياغتها نظماً ليسهل للمتلقي حفظها وفهمها، ومن ذلك:

١- كتاب مفتاح التفسير، الذي كان نظما لما في الإتقان والنقاية للسيوطي.

٢- ألفية الأصول وهي نظم للمباحث الأصولية الواردة في كتاب مفتاح الوصول في علم الأصول لمحمد بن أحمد التلمساني.

٣- البحر المحيط، نظم للمباحث النحوية التي في كتاب جمع الجوامع للسيوطي.

٤- الفرائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة، نظم لما في كتاب الفوائد الجميلة في الآيات الجليلة للشوشاوي[1].

على الرغم من قوة شاعريته التي جعلت له قوة اللسان وقول الشعر حيثما أراد، إلا أنه لم يتخذ الشعر أداة للتكسب، وإنما جعله وسيلة للتعبير عن مشاعره وأحاسيسه، وسلاحًا يشهره للدفاع عن مُعتقداته وتأييد مُعتنقيها ومناهضة خُصومها، وسجلاً يُدوِّن فيه المعلومات الدينيّة التي يهتدي بها الناس إلى صراط مستقيم، ويصور في ثناياه ومضات مسرّاته ومباهجه.

---

[1] ثاني موسى أياغي، المرجع السابق، ص:٦٢-٦٣

وتبدأ تجربته الفنية بحسن اختياره للبحر والتزامه وزنا واحدا في جميع أبيات قصيدته وتقيّده بالقوانين العروضيّة ومراعاته لقواعد اللغة العربية مع العناية البالغة بالموسيقي الداخليّة والخارجيّة وفوق ذلك كله له اهتمام بالمعنى النبيل لخدمة المجتمع. وبذلك يكون الأستاذ عبد الله بن فودي شاعرا موهوبا لا يتطلع أحد على إنجازاته الشعرية ويدرسها بإمعان إلا وتبين له أنه قد توفرت فيها كل الخصائص المذكورة التي رفعت شعره فوق شعر معاصريه من جهابذة العلماء والأدباء.

ومما يدل على التزامه بالقوانين العروضية التزامه وزنا واحدا، خذ على سبيل المثال قصيدته التي رثى فيها شيخه وأخاه المصطفى بن الحاج عثمان التي استهلّها بقوله:

عفت عندي منازل أهل "كير" ** وحلّ على معارفها نكير
لفقد المصطفى فيها بليـــــل ** لتصبح في صباح قمطرير
هو بن الحاج أي عثمان غيّـا ** سراج الحيّ مأوى للفقـير
لقد رزأت قبيلتنا جميـــــعاً ** لفقد الصالح الفطن المجير
عماد العلم محي الدّين فيهـم ** كثير الخير مصباح العشير[1]

وهذه القصيدة نظمها في بحر الوافر، وأجزاء البيت الأوّل هي:

مفاعلْـتن مفاعلـَتن فعـــول ** مفاعلَتن مفاعلَتن فعولــن

إلاّ أنّ "فعولن" في آخر المصراع الأول والثاني مقلوبان من "مفاعل". وهكذا تجد الأستاذ عبد الله في جميع قصائده ينظّمها على بحر واحد من أوّلها إلى آخرها ممّا

---

[1] الديوان، ص: ٦٩

يدلّ على أنّه يحافظ على القوانين العروضيّة كما يراعي القواعد النحوية والجرس الموسيقي في القصائد التي ينظّمها.

وممّا يدلّ على حسن اختياره للألفاظ ومراعاته لأصواتها حتّى تؤدّي وظيفتها الدلالية كما يريد الشاعر قوله في جيميّته التي مدح فيها شيخه جبريل بن عمر وأعوانه في الدّعوة إلى الله تعالى:-

والسنّة الغرّاء صبح ينجلي ** والبدعة السوداء ليل يدِّج[1]

يدرك المتلقي من هذا البيت أنّ الأستاذ عبد الله راعى فيه على مواطن المعاني والأغراض، يظهر ذلك جليّاً حيث أشار إلى أنّ الضدّين مهما تصارعا فإنّ "البقاء للأصلح"، وقد رسم هذا الغرض على ما رسخ عليه من عقيدته في أنّ الشيخ جبريل بن عمر لما قام يدعو الله متمسّكا بالسنّة المطهّرة ومزيلاً للكفر والعادات السيّئة وغيرهما، ومع ذلك أنّ البدعة عاشت طويلا في هذه الناحية حتى توهّم الناس أنّ السنّة لم تعد لها قائمة.

وهذا المعنى الذي ذكر الباحث يتجلّى في دقّة اختيار مواقع الأصوات وجمال تتابعها؛ إذ يوحي بتدرّج الخير وترقّيه وقد اعترضه الشر اعتراضا يخيّل من سحره وخداعه من أن يغلب، غير أنّ ضدّه لا يزال يقاومه ويرتب نشاطه حتّى يكون فوقه فأنزله من علوّ إلى أخمص قدميه، ولتجلية هذه الوجوه تكوّنت أصوات "السنّة الغرّاء" من السين وهو صوت مهموس تلته نون مجهورة مشدّدة وهو صوت متوسّط بين الشدّة والرّخاوة، وبعده غين وهو صوت رخو مجهور ثمّ الرّاء وهو صوت مكرّر؛ ومن

---

[1] الدّيوان، ص: ٥٤

ثمّ كان التئام هذه الأصوات ينبئ المتلّقي بأنّ شيئاً حصوناً ما من شأنه أن يدوم ويخلد؛ لأنّه بدأ تدريجيّاً وظلّ يقوى ويعظم حتى وصل إلى الغاية المقصودة، ويقنع ذلك بأن ما كان أوّله سهلا يكون آخره صعباً كما يدلّ على أنّ اليسر يأتي بعد العسر والرّاحة تأتي بعد المشقّة، وأمّا تركيب "البدعة السوداء" فإنّه يدلّ على التدلّي حيث اشتمل على الباء وهو صوت شديد مجهور تلته الدّال وهو نظير الباء في الشدّة والعنف ثمّ العين وهو صوت مجهور فالسين وهو مهموس ثم الواو الممالة والدال المجهور الشديد والهمزة التي هي صوت شديد لا بالمجهور ولا بالمهموس، وكل ذلك يدلّ على أن الأمر بدأ بالشدّة والغلظة فأدركته الرّخاوة فأدّت به إلى الضعف وانكسرت شوكته. وأما في اختيار الجيم قافية الذي هو صوت لثويّ حنكيّ مركّب انفجاري احتكاكيّ مجهور يدلّ على ما يكون بين السنة والبدعة من صراع شديد ومستمر إلاّ انّ الله كتب للسنّة النّصر والغلبة والتّاييد.

هذا وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أنّ الاستاذ عبد الله بن فودي قد تطرّق كثيرا من الأغراض الشعريّة ولكنّ الباحث يذكر نماذج يسيرة منها:

المدح:

نظم الأستاذ عبد الله الشعر في غرض المدح حيث ظهرت شاعريّته فيه، ومن نموذج مدحه قوله في مدح الجهاديين إثر مدحه للرسول-صلى الله عليه وسلّم- وأصحابه:

بحمد الله أبدأ ما أقول * على نعم علينا لا تزول

على خير الورى صلوات ربي * شفيع الخلق إذ هالت حبول

وأصحاب له والآل طـــرا * بحار الجـــود غيرهم ضحـول
رجال الله أنصار الرسول * هو الضرغام ثمّ هم شبـــول[1]

إلى أن قال:

بيمنهم نزلنـا في أمـــان * وظـــل لا تطاولـــه ظلـــول
جنينا فيه ما رمنا شربنـا * شـــرابا لا تساويـــه عســـول
فشكر الله منحتم علينا * جميعا نحـــن من لهـــم عقـــول
على نعم الدُّنا والدّين طراً * ومـــن يشكر فذاك له فضـــول
ومن يكفر فإنّ اللـــه عنه * غنيّاً ثمّ بعـــد لـــه كبـــول

يظهر للقارئ أنّ قدرة الشاعر ومهارته الفنية تجلّت في الانتقال من مدح الرسول وأصحابه بالشجاعة والبطولة والجود إلى وصف الجهاديين وما نالوه من النعم والبركة بسبب اقتدائهم بالنبي وأصحابه، فهذا انتقال طبيعي يستحسنه كل ذوق أدبي سليم، فكأنه يشبّه عصر النبي- صلى الله عليه وسلم - بعصرهم، حيث جعل عصر الجهاديين امتدادا لعصر صدر الإسلام، ولا غرو في ذلك، فقد شاءت القدرة الإلهية أن تكون الأحداث التاريخية لدى الجهاديين تذكيرا لما حدث للنبي-صلى الله عليه وسلّم- وأصحابه[2].

---

[1] الدّيوان، ص: ٤٧

[2] انظر: عيسى أبوبكر ألبي، "الدكتور" **الفنّ الشعري في تزيين الورقات لعبد الله بن فودي النيجيري** (مقالة قدّمت إلى قسم اللغة العربية جامعة إلورن، د.ت)، ص:١٣

وكان الشاعر قادرا على تزيين الألفاظ بألوان بديعة من الجمال اللفظي الذي يرجع إلى تمكنه في المفردات العربية نتيجة ممارسته الطويلة، فنراه وهو يمدح شيخه كيف يجانس بين (مررت ومَرَتَّ) وهو اسم موضع (وحيّي وحيهم)و(جبريل وجبر) و (انصات وصات) (ولصوته وصيت) في الأبيات التالية:

وإذا مررت(مَرَتَّ) حـــيّـي حيّهم * وانشر عليهم لؤلؤا وزبردج[1]

جـــــبريل من جـَبَر الإله به لنا * دينا حنيفا مـستـقـيم المنـهـج[2]

فانصات خلق حين صات لصوته * وعلا لـه صيت فويـق الأبـــرج[3]

ونلاحظ في البيت الثالث مهارة الشاعر الفنية في تزيين معانيه بالزينة البديعية، وذلك براعة تنشأ من الشاعر المجيد الذي يستطيع أن يوحد ظلال معانيه ونبرات عاطفته، فورود حرف الصاد أربع مرات في هذا البيت الشعري يعطيه روعة موسيقية جذّابة. والصّاد حرف مهموز رخو من حروف الصّفير، يقترن به التنبيه والقوة[4].

الوصف:

إذا كان فنّ الوصف في الشعر العربي النيجيري في القرن التاسع عشر لم يخرج عن إطار الأدب القديم، ولم يخرج في كثير من الأحايين من المعاني القديمة الموجودة

---

[1] الدّيوان، ص: ٥٠

[2] الدّيوان، ص: ٥٢

[3] الدّيوان، ص: ٥٣

[4] عيسى أبوبكر ألبي، المرجع السابق، ص:١٥

منذ العصر الجاهلي إلى العصر العباسي، فإن الأستاذ عبد الله استطاع بحاسته الفنية أن ينفخ الروح والحيوية في هذا الغرض بوصفه الصادق لتجاربه في حياته اليومية الحافلة بالقضايا الدينية والاجتماعية والسياسية والحربية. يقول عبد الله وهو يصف الدين والكفر في ظلال حكم أخيه عثمان بن فودي:

فابيض وجه الدين بعد محاقه * واسود وجه الكفر بعد تبلج[1]

والدين في عز ونهج منهـــج * والكـفر في ذل ونهـج مُنْـهِج

والسنة الغراء صبح ينجـــلى * والبـدعة السوداء لـيـل يـدّج

طمست معالمها وأخلق ثوبها * والدين في درع يميس مـدبّـج

وتفجرت للدين من بركـاتـــه * عين الحياة تـذل ماء الحشرج

لا شك في أن هذه القصيدة الجيمية من روائع شعر عبد الله بن فودي لجزالة ألفاظها وعمق معانيها وصفاء لغتها فقد شعر الشاعر بميزة القصيدة فوعد الشاعر نفسه أنه سيضع عليها شرحا يبرز مخدراتها – حسب تعبير الشاعر– قد حوت من علوم العربية وعلوم البلاغة ما لو تأمله اللبيب المنصف لعدّها من كرامات الشيخين الممدوحين بها (وهما الشيخ جبريل بن عمر والشيخ عثمان بن فودي) [2]

ومن أروع وصفه للحرب ما قاله في حال انهزام(يُنْفَ) ملك (غُوْبِر) وهو يفر من ميدان القتال من غير التفات متعلقا بعرف فرسه خوفا، وخيوله تعدو متفرقات وراءه، وهو يتخذ سواد الليل حصنا يتوارى وراءه طلبا للحماية من بطش المقاتلين

---

[1] الدّيوان، ص: ٥٤

[2] انظر: عيسى أبوبكر ألبي، المرجع السابق، ص:١٦-١٧

المسلمين الحمّس ويصف فوارسه فيشبّههم بالعرائس المتلفعات بأكسية من خز وكتان تمسّكن بخيولهن بشدة لخوفهن كالقراد (دويبة متطفلة ذات أرجل كثيرة تعيش على الدواب والطيور) وهذا وصف كاريكاتوري ساخر، لا شك أنّ المتلقي يقدر هذا الوصف ويزداد إعجابه به لو مثّله ممثّل سينمائي قدير، يقول الشيخ عبد الله بن فودي:-

ففر بلا التفات ينف يعدو * أمام خيوله تعدو بـــداد
فأنقذه من الموت المتـــاح * تعلقه على عرف الجـــواد
سواد الليل صار له حصونا * فبات ولم يذق طعم الرقـاد
فوارسه عرائس في مـــروط * عضضن على خيول كالقراد[1]

شعر المناقضة:

فقد دارت المناقضة بين الشيخ مصطفي الماهر والشيخ عبد الله بن فودي من حضور النساء إلي مجالس الوعظ والإرشاد وهو موضوع حساس جدا أثار – قديما وحديثا- ضجة بين المسلمين في كل بلد إسلامي لا لشيء بل لطبيعية المرأة الفاتنة[2]

يقول الشيخ المصطفى:

فامنع زيارة نسوان لوعظك إذ * خلط الرجال بنسوان كفى شينا[3]

---

[1] الدّيوان، ص: ٩١

[2] انظر: عيسى أبوبكر ألبي، المرجع السابق نفسه والصفحة.

[3] الدّيوان، ص: ٤٤

فأجاب عبد الله بأبيات منها:-

نصحت جهدك لكن ليت تعذرنا * وقلت سبحان هذا كان بهتانا

إن الشياطين إن جاءوا لمجلسنا * هم يبثون سوء القول طغيانا

إن كان ذاك ولكن لا أسلم أن * يتركن بالجهل هملا كان إحسانا

إذ ارتكاب أخف الضر قد حتما * يكفر الجهل إن ذا كان عصيانا

قد قيل تحدث للأقوام أقضية * بقدر ما أحدثوا خذ ذاك ميزانا[1]

إن هذه الأبيات تمتاز بميزة فنية بارزة ومهمة وهي إتحاد المعنى ووحدة الموضوع اللذين يبديان براعة الشاعر في تنسيق أفكاره وتركيب ألفاظه لإغراء القارئ وتشويقه لمتابعته وفهم وجهة نظره.

فقد صمم الشاعر القطعة على عناصر رائعة تشدّ جميع أبياتها بقوى دقيقة تنتهي إلى وحدة محكمة تتجلى بحصافة ووعي حين اتخذ الأدوات الداخلية والخارجية معا جمالية تحدثها قرائن ودلائل، وتوثق العلاقات بين أجزائها[2].

الرثاء:

فرثاء الأستاذ عبد الله فيه شيء من التجديد حيث يختلف قليلا عن الرثاء التقليدي من الوقوف على الأطلال في بعض الأحايين قبل الوصول إلى المرثيّ فالأستاذ عبد الله تجده عندما يقوم بالرثاء في بعض الأحايين يصف سيره الطّويل

---

[1] الدّيوان، ص: ٤٤-٤٥

[2] عيسى أبوبكر ألبي، المرجع السابق نفسه والصفحة.

والمشقّات التي عانى في الطّريق، كما تجده يكثر من ذكر الموت وذمّ الدّنيا وشرورها ثمّ الإشارة إلى محاسن الميّت حيث يصفه بالعلم والتقوى والكرم والشجاعة إلى غير ذلك من مكارم الأخلاق.

ومن مميّزات رثاءه أنّه يظهر الأسف الشديد حيث يذرف الدّموع ويبكي كثيراً لفقد ميّته، وبعد ذلك يلجأ إلى الله تعالى بالصبر والدعاء على الميّت مع الاستغفار والرّضى بما قضاه الله نمثل في ذلك بثلاث قصائد رثى فيها المصطفى بن الحاج عثمان وخاله محمد سمبو يقول في مطلع إحداهما:-

آن ارْعِواؤُك إذ أراك الدّار ** بفعالها من أنّها غـــــــدَّارُ
دار يموت بها حبِيُك لا ترم ** فرحاً بدار صفوها أكـــــدار
لكنّ هذا لم يكن بدعاً بها ** قد مات فيها قبله الأخيـــــار
ولسوف تمضي مثلهم وتذوق ما ** قد ذاقه الأخيار والأشـــرار[1]

وهذه الأبيات عبارة عن مقدمة قصيدته حيث بدأ بذكر حلول وقت انصراف الإنسان من الدنيا عندما حلّ به الموت وتنبّه إلى أنّها دار تغدر النّاس الذين يظنّون أنها دار بقاء، كذلك أشار إلى أنّ الذي يقدّم إليه التحيّة عندما كان ماراً به سيموت، وهذا يدلّ على أنّ العيش فيه قد يصفوا أحياناً ويتكدّر في معظم الأحايين، هذا وإذا كان الموت يزور مثل هذا المرثي فإنّ ذلك دلالة على أنّه ليس أولاً في ذلك لأنّه ذهب بخيرة النّاس قبله، فهو قد ذاق ما ذاقه الأخيار والأشرار قبله.

وبعد ذلك دخل في تعداد مكارم أخلاق المرثى حيث قال:

---

[1] الدّيوان، ص: ٧٠

فالمصطفي من بيننا هو كاسمه ** مـــرضينا وأميننا الـــمختار

إنّ الرّزايا فقـــــــدنا أمثاله ** لكن رضينا ما قضى الجبّــار[1]

إلى أن قال:

خلاًّ صدوقاً لا يريبك فعلـــــه ** ومقاله يختار ما تختـــــار

فدع العيون تجود فوق حبيبـــها ** فحرٍ بها هجم أو اسمــدرار

لو أنّ عينك ساعدت لهمى دماً ** بدل الدّموع سحابها الحدّار

فليبكه مـــن كان فيه غـــيرة ** في الدّين فهو أمُونُهُ الحدبار

نبكي عليـــه ترحّماً مع أنّـــنا ** نرضى بما جاءت به الأقدار

فسقاه مـــن ربٍّ غفور راحـم ** غيث المحبة والرِّضى المِدرار[2]

في هذه الأبيات بدأ يذكر عظم المصيبة التي أصابتهم من فقد هذا العالم المجاهد، ثمّ ذكر خدمته للدّين عن طريق الدّعوة والتعليم، وبعد ذلك ذكر بعض أخلاقه الكريمة من الصدق وغيره، ثم بكى عليه بدموع غزيرة وبعده لجأ إلى الرّضى بقدر الله.

والقصيدة الثانية افتتحها بقوله:

عفت عندي منازل أهل كير ** وحلّ على معارفها نكيري[3]

---

[1] الديوان، ص: ٧٠

[2] المرجع السابق، ص: ٧١-٧٢

[3] المرجع نفسه، ص: ٦٩

وقد قدّم لهذه القصيدة حيث ذكر بأنّ منازل أهل كير قد انمحت واندثرت معالم فيها بموت هذا العالم الكبير المصطفى بن الحاج عثمان، وبعد ذلك شرع يذكر عظم المصيبة التي حلت بهم لفقده حيث قال:

لفقد المصطفى فيها بليـــل ** لتصبح في صباح قمطرير
هو ابن الحاج أي عثمان غيّا ** سراج الحيّ مأوى للفقير
لقد رُزِأتْ قبيلتُنا جميـــــعاً ** لفقد الصالح الفطن المجير
عماد العلم محي الدّين فيهـم ** كثير الخير مصباح العشير
صفوح منـــزل الأضياف لَينٍ ** خليل للصّغير مع الـكبير
يحقّ لـــــنا البكاء عليه لكــن ** رضينا فعل قهّار خـــبير[1]

استمر الشّاعر يذكر عظم مصيبة فقدان المرثى له حيث وصف صباح فقده ب"صباح قمطرير"، وبعد ذلك ذكر أخلاقه الكريمة من أنه ممّن يهتدي بهم الناس وأنه يعين الفقراء ويواسيهم، كما أنه يقوم بنشر العلم فيهم وهو الذي ينير عشيرته، كما وصفه بأنه كثير الصفح والعفو وهو أيضاً يضيف الأضياف ويقدّم إليهم القرى المناسبة، وهو أيضاً ليّن الجانب يصادق الصغير والكبير، وبعد ذلك بكى عليه بكاءاً مرّاً غير أنّه راضٍ بقضاء الله وقدره

والقصيدة الثالثة التي تمثل للقارئ منهج الأستاذ عبد في الرثاء هي التي رثى فيها خاله محمّد سمبو حيث استهلّ القصيدة بقوله:

فيا للمسلمين ليُبْكِ خالي ** محمّد ثنب ذو علم وخالي

---

[1] الدّيوان، ص: ٦٩

فقد حمدت شمائله قديمـاً ** بعلـــم والتقى قبل ارتحال
إلى الحرمين حتى قام عشراً ** وبضعاً فيهما يبني المـعالي
فقدّر ربّه أن سوف يبدوا ** بأقدس قـــبره بعد الزّوال[1]

ويفهم المتلقّي أنّ رثاءه يصدر من عاطفة صادقة وقويّة، كما يعمد في ذلك إلى الألفاظ السهلة الدقيقة؛ وذلك ليصوّر مدى حزنه تصويراً مثيراً بحيث لا يسع المرء إلاّ أن يشاركه الحزن في مصائبه.

شعر الفتوح

من الموضوعات التي تطرقها الأستاذ عبد الله شعر الفتوح، كان الأستاذ عبد الله بن فودي وغيره من الجهاديين يخوضون معارك كثيرة ضدّ الكفر وأهله؛ وفي سبيل ذلك فتحوا حصوناً وقلاعاً كثيرة، وكانوا إذا انتصروا في وقعة من الوقائع ينظم قصيدة ليشكر الله على ما منَّهم به من النصر، من ذلك قصيدته التي نظمها عندما انتصروا في أرض "غُرْمَ"، يقول فيها:

ومن الدّليل عليه فتح جاءنـــا ** في أرض غرم قُرى بني كُرباس
نصراً لنا برماحنا وسهامـــــنا ** وسيوفنا ببطونهـــــم والرّأْس
أولادهم ونساؤهـــــم مسبيّـــة ** ورجالهم مقتولـــــة بالفاس
بعد انتشار فراشـــنا بزروعهـــم ** وتطاير الفرســـان بالأتراس
حتّى أغاروا أرضهـــم وتراجعـــوا ** بسلامة الأبـــدان والأفراس

[1] الدّيوان، ص: ٦٠

قد حرّقوا بعض الدّيار وشتّتُـــوا ** جمع الكفـــور جماعة الخنّاس
من بعد هدم وخرق دِيِي وطردهم ** فارتاع "تَنْدَ" وهل لهم مـن ءَاس
قولوا لهم توبوا فـــلا ينجيكـــم ** هرْبٌ "لبَرْغُ" ولا إلى "كُنْبـــاس"[1]

وهناك قصيدة سمّاها بقصيدة جيش الفتوح، ذكر فيها بعض الحصون والقلاع التي فتحوها وقد جاوزت عشرين حصناً، يقول فيها:-

فتحنا حصوناً بين كُنْدَ وكُنْدُطَا ** تزيد على العشرين بالقهر والقـــوى
وسالمنا رغماً سـواها فأسلمت ** بظاهرها والله يعلـــم مـا انطـــوى
ثلاثة كُنْـدَا لِيم ماسُو وكُلكُلوا ** وزِيم فلم حصنين دُنْك الذي خـــوى
وبُنْذَ وحصني غِمْبَنَا رُومُ غِيفَرُ ** وحصني مَغَاجِنْ كَاطَ مَطَاطِ فى الموى
وزَورُ غَغِ رَنْدَالِ ثمّ عظيمـــها ** وليلاب منه فرّ كُنْـــدُطَ فانـــزوى[2]

ومما يفهم القارئ أنّ الأستاذ عبد الله شاعر يعتد به في هذه البلاد يتمتّع بشاعريّة تظل البلاد تفتخر بها في جميع مراحل حياتها.

وفاته:

بعد حياة حافلة بالعلم والتعليم والجهاد والتضحية التي كرسها على تبليغ الدعوة ونشر الدين الإسلامي، لبى نداء ربه وانتقل إلى جوار ربه، ليلة الأربعاء سنة ألف ومأتين وخمس وأربعين من الهجرة النبوية (١٢٤٥هـ) الموافق: سنة ألف وثمان

---

[1] الدّيوان، ص: ١١٣-١١٤

[2] الدّيوان، ص: ٩٥

مائة وتسع وعشرين من الميلاد (١٨٢٩م) وله من العمر ست وستون سنة، وقيل خمس وستون، وخلف مؤلفات كثيرة في فنون مختلفة، قيل إنها تبلغ مائة وسبعين مؤلفا[١]، وقد رثاه محمّد بلّو حيث يقول:

إن الـــــــــرّزيّة لا رزيّة مـثلها ** رزء غـــدا الإسلام منثلماً بـــه
خطب جليل حلّ من فقد الذي ** في العلم ليس له أخ من مشبه
وعفت مدارس للعلوم وأوحشت ** أركانها من فقـــد قاض نحبـــه
تبكي فنــون الشرع مــن فقدانــه ** لا سيّما التفسير جاد بسبكـه
علم الحديث الفقــه الفتوى بـــه ** والنحو والتصريف لان بجنبـــه
علم البيان كذا اللغـات بكت له ** والعلم مات لفقده في صوبــه
فالناس فوضى لـــــداء جهالـــة ** راق أو مـــن يطبّ بطبّـــــه
بل أفقرت منه مساجـــد زانـــه ** بصلاته فيـــــها يؤمّ بصحبـه
ومنـــابر غدا فيها يعـــو بهـــا ** في خطبه قد أوحشت من نصبه

إلى أن قال:

لولا تعزّينـــــا بقـــول إلهنـــا ** في الذكر إذ عزّى الألى في حزبه
لبكيت مــن ثوران لوعة فقـــده ** دهر على كمد رزينا بخطبـــــه
خطب به ولهت قلوب أولي النّهى ** فتحيّرت وتبلبلت من نكبــه
خطب به الخطباء قد خرسوا كذا ** الشعراء قد ذهلوا لشدّة كربـه
وجدي على عثمان نور زماننـا ** هو شمسه وربيعه في خصبـــه

---

[١] انظر: ثاني موسى أياغي، المرجع السابق، ص:٦٢

وأخوه بدر قد تجلّـــى فانجلـت ** ظلم الجهالة طالعاً من جنبــه
وخواص مجلسه نجـــوم حولـــه ** كم مهتد بالنجم قائد ركبـــه
ولهم نجــوم نائبـــون منابهـــم ** تبدوا وكلّ قائـــم في نوبـــه
خلف على سنن أتى سلف بــه ** كلّ لــه ما نالـــه مــن ربّـــه
فالله يغفـــر للجميع بفضلـــــه ** ويجود فضلاً للجميع بوهبـــه
فله المحـــامد والفضائل والعـــلا ** وصلاته أبـــداً لحائز قربـــــه
والآل شيعتـــــه الكرام وصحبه ** والصادقين القائمين بحبّـــــه[1]

[1] انظر: أغاك، المرجع السابق، ص: ٤٢-٤٤

المبحث الثاني:

دراسة نظرية حول التناص:

مفهوم التناص لغة واصطلاحاً:

التناص لغة:

التناص تفاعل من "نصص"، وتأتى هذه الكلمة في المراجع القديمة بمعان كثيرة منها: الاتصال، والازدحام، كما تأتي بمعنى الظهور والبروز وبمعنى التحريك والخلخلة،وبمعنى الجمع والتراكم، وبمعنى الاستقصاء، وبمعنى الانقباض والازدحام، وهو بهذا المعنى يكون قريبا من مفهوم التناص الحديث الذي يشير إلى تداخل النصوص فيما بينها[١].

فالتناص-كما ذكره الدكتور إبراهيم عبد الفتّاح[٢]-يمكن أن يستخلص له طائفة من الدّلالات في مادّته اللغويّة من خلال المراجع القديمة على النحو التالي:

(أ) دلالة الازدحام: في تناص القوم عند اجتماعهم أي ازدحموا.

(ب)دلالة الظهور والبروز: كقولهم نصّت الظبية جيدها إذا رفعته وأظهرته...، ونصّ فلان الحديث أي رفعه على راويه ليظهر سنده.

(ج) دلالة الجمع والتراكم: في قولهم: نصّ المتاع إذا جعل بعضه فوق بعض.

---

[١] رمضان إبراهيم عبد الفتاح،"الدكتور"**التناص في الثقافة العربيّة المعاصرة دراسة تأصيليّة في بليوجرافيا المصطلح**.(مجلّة الحجاز العالميّة المحكمة للدّراسات الإسلاميّة والعربيّة،العدد الخامس/محرّم١٤٣٥-نوفمبر٢٠١٣)ص١٥٢-١٥٣

[٢] المرجع نفسه، ص: ١٥٣

(د) دلالة الاستقصاء: في قولهم: ناصصت الرجل: إذا استقصيت مسألته لاستخراج كلّ ما عنده:

(هـ) دلالة التحريك والخلخلة: نصّ الرجل الشيء نصّاً: إذا حرّكه وقلقله وخلخله؛ يقول أبو عبيدة: النصّ هو التحريك حتّى تستخرج من الناقة أقصى سيرها أو أقصى ما تقدر.

التناص في اصطلاحِ النّقّاد:

ذهب بعض الدّارسين إلى أنّ مصطلح التناص النقدي ترجمة وتعريب للمصطلح الإنجليزي[1] Intertextuality وقيل ترجمة لمقابله الفرنسي Intertext فهذه الكلمة الفرنسيّة مركبّة من كلمة Inter التي تعني: التّبادل، بينما تعني كلمة Text: النصّ، وأصل الكلمة مشتقّة من الفعل اللاتينيTextereويعني هذا الفعل المتعدّي (نسج أو حبك)، وعلى ذلك يكون معنى كلمة Intertext التّبادل النصّى، ونقلت إلى اللغة العربيّة بالتناص ومعناه عندهم تعالق النصوص بعضها ببعض[2].

إن مصطلح التناص تعددت تعريفاته واختلفت تأويلاته كمفهوم نشأ في البلد الأوربي، وأوّل من عرّفته هي (جوليا كريستيفا) البلغاريّة، حيث عرّفته بقولها:"أحد مميزات النصّ الأساسيّة التي تحيل علي النّصوص الأخرى السّابقة عنها والمعاصرة

---

[1] نداء يوسف علي إسماعيل، **التناص في شعر محمّد القيسي**.(بحث مقدّم للحصول علي درجة الماجستير، قسم اللغة العربيّة وآدابها،كلّية الدّراسات العليا جامعة نجاح فلسطين/٢٠١٢م) ص: ٢٣

[2] أحمد ناهم، المرجع السابق،ص١٩

لها[١]"، ومن الجدير بالذكر أنّ تعريف جوليا لهذا المصطلح يختلف من فترة لأخرى، فمثلاً في عام ١٩٦٩م في بحث لها بعنوان"أبحاث من أجل تحليل سيميائي" عرّفته بقولها:"هو تقاطع عبارات مأخوذة من نصوص أخرى[٢]"، وفى سنة ١٩٧٦م عرّفته في كتابها(نصّ الرواية) بقولها:"هو التقاطع والتعديل المتبادل بين وحدات عائدة إلى نصوص مختلفة[٣]"، ثمّ وصلت بعد حين إلى أنّ كلّ نصّ هو تسرّب وتحويلٌ لنصّ آخر[٤].

ويفهم من أقوال كريستيفا أن التناص لا يعني فقط التداخل مع النصوص القديمة، بل يتضمّن مفاهيم قادرة على استيعاب النّصوص الجديدة.

ويعرّفه (دومنيك منجينو) في دراسة بعنوان:(مدخل إلى مناهج تحليل الخطاب) بقوله:"مجموع العلاقات التى تربط نصّاً ما بمجموعة من النصوص الأخري، وتتجلى من خلاله[٥]".

ويلاحظ الباحث أنّ التناص عند دومنيك يهدف إلى ملاحظة الإنسان العلاقات بين عمل أدبي وأعمال أخرى، سواء كانت هذه العلاقة سابقة أو لاحقة، كما يرى أنّ التناص هو الآليّة الخالصة للقراءة الأدبيّة.

---

[١] النصّ الجديد ثمرة النصوص السابقة،www.alarab.co.uk

[٢] حصّة البادي،**التناص في الشعر العربي الحديث**.(ط١؛ عمان، دار كنوز المعرفة العلمية،٢٠٠٨م) ص: ٢١

[٣] المرجع نفسه والصفحة.

[٤] المرجع نفسه والصفحة.

[٥] حصة البادي، المرجع السابق، ص: ٢١

وفى مقابل ما ذكر من بعض التعريفات التي صدرت من الغربيّين وجد طائفة من النقاد العرب الذين بذلوا جهودا مستفيضة في إيجاد مفهوم واضح ودقيق، من بينهم محمّد مفتاح الذي سمى هذا المصطلح بالتعالق النصّى وعرّفه بقوله:"التناص هو تعالق – الدخول في علاقة– نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة[١]".

ويعرّفه محمّد الزعبي بأنّه:"أن يتضمّن نصّ أدبي ما نصوصا أو أفكاراً أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التّضمين أو الإشارة أو ما شابه ذلك من القروء الثقافى لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النصّ الأصلى لتشكل نصاً جديدا واحدا متكاملاً[٢]"

يفهم الباحث أنّ تعريفات التناص كثيرة كلها تدور حول جوهر التناص الذي يؤدّى في النهاية إلي تأثر نصّ ما بنصوص سابقة أو معاصرة، وبذلك تمسي القصيدة ليست كتابة بل إعادة كتابة، وعلى هذا فكلّ نصّ يمثّل نوعا من التناص، لأنّ النصّ الجديد يقوم بعمليّة هضم النصوص التي سبقته وتمثلها وتحويلها.

---

[١] زهرة خالص، **التناص التراثي في حدّث أبو هريرة**.(بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير،قدّم إلى قسم اللغة العربيّة وآدابها، جامعة الجزائر،٢٠٠٥-٢٠٠٦م) ص: ٣٨

[٢] بهجت محمد مصطفى، "أ.د" **الاقتباس والتناص من القرآن الكريم لدى شعراء مجلّة الأدب الإسلامي**. (مقالة قدّمت إلى المؤتمر القرآني الدولي السنوي، الجامعة الإسلاميّ ماليزيا،٢٠١٢م)

نشأة التناص في النقد الغربي:

يعتبر التناص (Intertextuality) وليد النقد الغربي المعاصر، الذي نشأ في الستينيات، على يد جوليا كريستيفا، البلغاريّة الأصل، التي اعتمدت في دراستها لهذا المصطلح على مجمل دراسات أستاذها ميخائيل باختين في الرواية، حيث أقامته على بنائه حول مفهوم الحوارية،[1] وخصصت جهدها لتعميقه وفحصه، فانبثق منه كثير من المصطلحات الإجرائية الفرعية المتنوعة.

شارك ميخائيل باختين، بصورة فعالة في إيجاد مفهوم التناص، لكن جهوده لم تظهر إلا في بداية الستينات رغم بذور الإيديولوجية التي كانت تسيطر على هذا المفهوم، والدعوة إلى الماركسية بين ثنايا السطور، التي تدعو إلى تبني فكرة الجماعة وإلغاء الصوت المفرد وإدماج أصوات الجماعة، من خلال إضفاء الطابع الجماعي للغة.

ويشير محمد داود إلى مساهمة جوليا كريستيفا بقوله: "وإذا كانت جوليا كريستيفا قد أغفلت في بحثها كتاب باختين التأسيسي في اللسانيات، وإلى كيفية تأصيل مفهوم الحوار، فإن ذلك لم يمنعها من الإحاطة بكيفية ومغزى توظيف الكلمة كمفهوم في بنية الحوار، وتاليا أسست مفهوما إجرائيا جديدا انطلاقا من كتابات هذا المنظّر، هو التناص، الذي يتبناه، فيما بعد تودروف وغيره من المنظرين"[2].

---

[1] انظر: نداء علي يوسف، المرجع السابق، ص: ٢٥

[2] انظر: محمد داود، **مفهوم الحوارية عند ميخائيل باختين**، (مجلة تجليات الحداثة، يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، اللسانية، عدد خاص بأعمال الندوة الوطنية حول المفاهيم النقدية الحداثية، ديسمبر ١٩٩٢م) ص: ٨١

سعى ميخائيل باختين إلى البحث عن الأصوات التي تنبعث من البنية السردية للرواية، من خلال بعض النصوص الإغريقية والرومانية القديمة، "فكان أقرب تعريف أو تحديد لحالة التناص هو ذلك الذي يقدمه ناقد روسي متعدد الانتماءات، فصار على منوال متقدمه ميخائيل باختين.[١] بحيث كان له الفضل في التنظير النقدي الذي اغترفت منه جوليا كريستيفا، كما اعتمد عليها الناقد الفرنسي رولان بارث من خلال كتابه (لذة النص)، وأيضا الناقد الفرنسي جيرار جينيت من خلال كتابه "بالمبسيست (Palimpsestes)، الذي حدد أنماط التعالق النصي إلى خمسة أنواع في إطار يتداخل فيه النص مع نصوص أخرى، بشكل ضمني أو مباشر يظهر في الاقتباسات، ولا يمكن أن يصل إليه إلا القارئ النموذجي وهذا لاستخراج طاقاته الدلالية المتوالدة[٢].

نشأة التناص في النقد العربي:

شكل مفهوم التناص محط الاهتمام في العالم العربي مما خلق إشكالات عديدة ظهرت مع بداية الثمانينات، وحقق انتشارا تمثل في الدراسات النظرية والتطبيقية، لكنه أفرز التساؤل من خلال الرؤى المتعددة حول هذا المصطلح ورغبة في التأسيس له فراح البعض يبحث في النقد القديم في مفاهيم تتصل بالتناص، لتضع جوابا لعدة أسئلة أفرزها النقد العربي الحديث، فدمج الحديث عنه في السرقات والمعارضة والمناقضة والتضمين والاقتباس والتداول.

---

[١] المرجع السابق نفسه والصفحة.

[٢] المرجع السابق نفسه والصفحة.

والبحوث التي قدمت من طرف العديد من النّقاد الغربيين ممن احتضنوا مفهوم التناص، كجوليا كريستيفا ورولان بارث وتدروف يجعلنا نميل إلى تجذير هذا المصطلح، لما خلقه من تقارب نقدي مع النقد العربي القديم، لأن كلمة التناص قد لا وجود لها في الفكر النقدي القديم، لكن هي انصهار لعدة مباحث نقدية قديمة.

فالقاعدة التي يرتكز عليها التناص في المفهوم الغربي، لها أنماط تأسيسية في الفكر النقدي العربي القديم، وتؤدي إلى الاقتراب والتقاطع مع هذا المصطلح الجديد في أبواب نقدية عربية قديمة،كما جاء في كتاب تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع للخطيب القزويني في فكرة الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح، وعند ابن رشيق في كتاب (العمدة)، من خلال باب السرقات، وابن خلدون من فصله الذي سماه (في صناعة الشعر وتعلمه)، في إطار الحفظ الجيد، وأبي هلال العسكري في كتابه (الصناعتين) في الفصل الأول من الباب السادس في حسن الأخذ، أو وقع الحافر على الحافر، وظهر أيضا عند عبد القاهر الجر جاني في كتابه أسرار البلاغة الذي استدل حديث في وجه الاتفاق في الغرض على العموم والاتفاق في وجه الدلالة الغرض، لينتفي وجود سرقة على الإطلاق إلا في حالة تكون فيها نسخا.

وبذور فكرة التناص في النقد العربي القديم تظهر، من خلال التقاطع الحاصل بين كل من الاقتباس والتناص المباشر، كما أن مفهوم التضمين يبقي جذور التناص، وإلى مفهوم العقد، وهو تنظيم نثر على طريق الاقتباس، أو بمفهوم الحل وهو جعل النظم نثرا، أو إلى مفهوم التلميح الذي يكون بالإشارة إلى قصة أو شعر من غير ذكر مصدر هذا الأخذ، وهنا يتطلب حضور القارئ النموذجي ليستقرأ هذا الأخذ.

وأول من أدخل المصطلح إلى اللغة العربية الشاعر الناقد محمد بنيس في كتابه: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب دراسة بنيوية تكوينية عام١٩٧٩م، وقد ترجمه وقتها بالنص الغائب وهو مرادف لمصطلح التناص عنده، ثم عاد في سنة١٩٨٨م واستعمل مصطلح هجرة النص في كتابه: "حداثة السؤال" واستعمل مصطلح: التداخل النصي في عام ١٩٨٩م في كتابه: الشعر العربي الحديث، بنياته وإبدالاتها، الشعر المعاصر[١].

أنواع التناص:

قسم الدكتور ناهم التناص إلى ثلاثة أنواع، وهي:

أ- التناص الخارجي: ويعني به تأثر الشاعر أو الكاتب بنصوص قيلت قبله، ربما يطور في معناها عند توظيفها في نصه، وربما يتركها كما هي عند مبدعها الأول[٢].

ب- التناص المرحلي: ويقصد به: تأثر صاحب النص بنصوص قيلت في عصره، تأثر بها نتيجة تقارب الحياة الاجتماعية، والثقافية، إلى نفر من المبدعين[٣].

ت- التناص الذاتي، وهي عبارة عن تأثر صاحب النص بنصوص ذاته، ذكرها في نصه السابق، ثم يعيد صياغتها، أو يكررها كما هي بنوع من اللعب بالكلمات[٤].

---

[١] رمضان إبراهيم عبد الفتاح، المرجع السابق، ص: ١٦

[٢] انظر: أحمد ناهم، المرجع السابق، ص:٥٠

[٣] المرجع السابق، ص:٦٦

[٤] انظر: حصة البادي، المرجع السابق، ص:١٩٣

هذا عند ناهم، لكن الدكتور حسام لم ينظر إلى هذه الأنواع بمنظور ناهم، وإنما قسم التناص إلى التناص في الشكل والتناص في المضمون[١]،وعرف التناص في الشكل بأنه: "تنظيم المعلومات داخل النوع، والمضموني هو: "أن ينهض النص الجديد على تشرب وتحويل لنصوص أخرى سابقة عليه أو معاصرة له[٢].

ويرى الباحث أنه لا اختلاف بين ما ذهب إليه ناهم وما ذهب إليه حسام لأن ما يقصده حسام بالتناص الشكلي يندرج تحته: التناص الذاتي، لأن التناص الذاتي عند ناهم هو تناص الشاعر بنصوصه كما مرّ، وما يقصده بالتناص المضموني يندرج تحته التناص الخارجي والمرحلي، نظرا إلى أن التناص المرحلي هو وجود النصوص السابقة في النص، والمرحلي هو وجود النصوص المعاصرة.

قوانين التناص:

وقوانين التناص عند علماء التناص–حسب فهم الباحث– هي الصيغة التي ورد التناص بها، ويقسمون هذه القوانين إلى:

أ– قانون الاجترار، وهو: "تكرار للنص الغائب من غير تغيير أو تحوير[٣].

---

[١] فرج حسام أحمد، "الدكتور" **نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري**. (ط٢؛ القاهرة:–مكتبة الآداب،١٤٣٠=٢٠٠٩)، ص:١٩٩و٢١٧

[٢] فرج حسام أحمد، المرجع السابق نفسه والصفحة.

[٣] أحمد ناهم، المرجع السابق، ص: ٥٠

ب- قانون الامتصاص، وهو: القانون الذي يعيد صوغ النص، على أنه جوهرا قابلا للتجديد، لا يجمد النص ولا ينفيه، بل يتعامل معه تعاملا حركيا تحويليا[1].

ت- قانون الحوار: هو: تغيير للنص الغائب وقلبه وتحويله بقصد قناعة راسخة في عدم محدودية الإبداع[2].

وبالنظر إلى هذه القوانين وفهمها يدرك القارئ أن هذا هو ما ذكرته الدكتورة عزة شبل[3]، لكن باسم التناص المباشر وغير المباشر، لأن التناص المباشر عندها هو نقل النص مباشرا بدون إدخال تغيير فيه، وهذا يساوي قانون الاجترار، وغير المباشر هو: نقل النص مع إدخال تغيير في جوهره، وهو ما يساوي قانوني الامتصاص والحوار.

آليات التناص:

نظر علماء التناص إلى التناص، فاستنبطوا أنه يقوم على أساسين، قسم يطور في المعنى، وقسم آخر ينقصه، وأما القسم الذي يطور المعنى سموه التمطيط، والذي ينقصه سموه الإيجاز.

ثم اختلفوا في تقسيم هذه الآليات، حيث أن حصة البادي قسمت التمطيط إلى ستة أنماط:

١- الأناكرام، وهو: الجناس بالقلب وبالتصحيف، الباكرام (الكلمة المحور)

---

[1] انظر: المرجع السابق، ص:٥٤

[2] المرجع السابق، ص: ٦١-٦٢

[3] شبل عزة "الدكتورة" **علم لغة النص**. (ط٢؛ القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٩م) ص: ٦٠

٢- الشرح.

٣- الاستعارة

٤- التكرار.

٥- الشكل الدرامي.

٦- أيقونة الكتابة[١]

وقسمت الإيجاز إلى ثلاثة أنماط:

١- استدعاء الشخصية.

٢- استدعاء الوظيفة.

٣- استدعاء الخطاب[٢].

في حين أن الدكتور ناهم سلك مسلك حصة حيث قسم التمطيط إلى ستة أشكال، لكن بتغيير طفيف بين تقسيمه وتقسيم حصة فإنه قسمه كما يلي:

١- الاناكرم.

٢- الباركرام

٣- التكرار

٤- التصحيفية

٥- الشرح

٦- المجاورة[٣]

---

[١] حصة البادي، المرجع السابق، ص: ١٠٥

[٢] حصّة البادي، المرجع السابق، ص:١٠٦

[٣] أحمد ناهم، المرجع السابق، ص:٧٧

وقسم الإيجاز أيضا إلى ستة أقسام، وهي:

١- التلميح.

٢- الحذف.

٣- التلخيص.

٤- الاقتباس.

٥- التضمين.

٦- الترجمة[١]

ويلاحظ القارئ أن الفرق بين تقسيم ناهم وتقسيم حصة هو: أن ناهم فصل بين الأناكرام، والباكرام، في حين أنها اعتبرتهما شيئا واحدا، ثم أنه استعمل "المجاورة" التي يعني بها: "وجود معنى آخر يريده الشاعر من وراء الجملة أو النص الشعري الذي أورده[٢]" وهذه المجاورة نظرا إلى تعريفها يرى الباحث أنها تساوي مع: "الاستعارة، وأيقونة الكتابة" اللتين عرّفت حصة الثانية بـ"علاقة المشابهة مع واقع العالم الخارجي، فتجاور الكلمات المتجاورة أو تباعدها[٣]"

ثم أن ناهم فصل الحديث عن "آليات الإيجاز" حيث رتبه في ستة أقسام، لكن بالنظر إلى الجانبين يفهم أن ما ذكره ناهم هو الذي لخصته حصة في ثلاث نقاط. هذا والله أعلم.

---

[١] أحمد ناهم، المرجع السابق نفسه والصفحة.

[٢] المرجع السابق، ص: ٩٥

[٣] حصة البدي، المرجع السابق ص: ١٠٥

التناص والسرقة الشعرية:

تختلف السرقات والتناص من حيث حكم القيمة؛ فالسرقات الشعرية تعد من النقائض، وهذا واضح من خلال اعتبار القاضي الجرجاني لها (داءا قديماً)، و(عيباً عتيقا)، ويأتي الحديث عنها في سياق تهجين السارق وتجريحه،واستنكار ما قام به. ولذلك فهي مذمومة، ويجب على الشاعر تفاديها. أما التناص، فبعيد كل البعد عن هذه المعاني، وما يراد به منه هو نقيضها، فهو امتصاص النص غيره من النصوص وتفاعله معها، بشكل يدل على سعة اطلاع المبدع وثقافته، ومهارته في النسج وإعادة الإنتاج، ولذلك فهو محمود ولا مفر للمبدع منه[1].

يختلفان من حيث المنهج؛ فالسرقات تعتمد المنهج التاريخي التأثري، والسبق الزمني. وهكذا، يكون اللاحق هو السارق، والسابق هو المبدع،ولهذا علاقة بالصراع بين أنصار القديم وأنصار الحديث الذي أشرنا إليه سابقاً. أما التناص، فلا شأن له بهذا الصراع ولا بالسبق الزمني، فمنهجه وظيفي؛ لا يهتم بالنص المأخوذ منه، أو النص الغائب، وإنما كل همه النص الجديد الذي امتص النصوص الأخرى وحوّلها.[2]

---

[1] انظر: علي صديقي المغربي، **التناص والسرقات الشعرية** (المجلة العربية الشهرية، العدد ٤٥٦، ١٤٣٦هجرة- ٢٠١٤م)

[2] المرجع السابق نفسه والصفحة.

يختلفان من حيث الوعي والقصدية؛ فإذا كان الأخذ في السرقات الشعرية يتم في الغالب عن وعي وقصد، ولذلك يعد الآخذ سارقا، فإن التناص قد يكون عن قصد ووعي، ولكنه في الغالب يكون عن غير وعي.[1]

والنتيجة التي يخلص إليها هؤلاء النقاد الذين رصدوا هذه الفروق بين السرقات الشعرية والتناص، هي أن السرقات الشعرية بمفهومها المعروف في تراثنا النقدي والبلاغي ليست هي الصورة القديمة أو العربية للتناص، وليست رديفاً له، وإن تشابها شكلاً وظاهراً[2].

[1] المرجع السابق نفسه والصفحة.

[2] علي صديقي المغربي، المرجع السابق نفسه والصفحة.

الفصل الثالث
التناص الديني عند الأستاذ عبد الله بن فودي

يشتمل هذا الفصل على مبحثين:يحاول الباحث في المبحث الأوّل أن يتتبع المواضع التي تأثر فيها الشاعر بالقرآن الكريم، ثم يسعي في تحليلها علي القوانين المعروفة عند علماء التناص التي هي الاجترار والامتصاص والحوار، يقوم الباحث بذلك علي قدر استطاعته من غير دعوى الإحاطة.

وفي المبحث الثاني يتناول التناص مع الحديث النبوي الشريف حيث يتتبع مواضعه في الديوان المدروس حسب القوانين السالفة.

المبحث الأول:

تناص الشاعر مع القرآن الكريم:

لم يحتل أيّ كتاب من الكتب السماوية المكانة التي احتلها القرآن الكريم، حتى لا يمكن لأيّة دراسة من الدراسات الأدبية واللغوية والنقدية أن تستوعب فهم جميع أجزائه، لما له من فضائل ومعجزة، فكلما زاد الإنسان الإمعان فيه يزيده متعة، وكلما بذل الإنسان فيه جهده فإنه يعطيه أعذب ثماره، ويوقظ فكره ويصقل ذوقه، وينمي ملكات الجمال والإحساس فيه، وعلى هذا سحر القرآن العرب مسلميهم وكافريهم، كما ذكر ذلك بعض الدارسين في الصورة الفنية للقرآن الكريم، حيث قال: " سحر القرآن العرب منذ اللحظة الأولى سواء منهم في ذلك من شرح الله صدره للإسلام، ومن جعل على بصره غشاوة[1]"

وبسبب هذا السحر المعجز الذي استحوذ على قلوب الناس منذ نزوله قام العلماء بدراسة القرآن من جوانب متعددة، من بين هذه الدراسات دراسة في التناص القرآني، الموجود في كلام الشعراء والكتاب، من هؤلاء الدارسين الدكتورة عزة شبل، التي عرفته في معرض دراستها عن فن المقامات بقولها: "هذا النوع من التناص يقوم على استحضار بعض آيات من القرآن الكريم وتضمينها في نص المقامة[2]" فقد عرفت التناص القرآني في فن المقامات، فكما عرفته بالنسبة للمقامة فإنه يشمل هذا التعريف جميع الفنون الشعرية والنثرية.

---

[1] سيّد قطب، **التصوير الفني في القرآن الكريم**. (ط١٦؛ دار الشروق، ٢٠٠٢م) ص: ١١

[2] محمد شبل عزة، "الدكتورة" **علم لغة النص**. (ط٢؛ القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٩)، ص:٨٤

كذلك الأستاذ عبد الله بن فودي بكونه واحدا من شعراء الجهاد في الإفريقية الغربية وخاصة في نيجيريا، فقد اعتبر القرآن الكريم مصدرا من مصادره يستقي منه معلوماته، ويبني منه أفكاره، فإن الناظر في شعره يجده مملوءا بهذا النوع من التناص، مبثوثا في شعره هنا وهناك، ومما يمثل به الباحث في ديوان الأستاذ عبد الله قوله في القصيدة الثانية من الديوان:

فشكر الله منحتم عـــلينا * جميعا نحن مـــن لهم عقول

علي نعم الدنا والدين طرا * ومن يشكر فذاك له فضول

ومن يكفر فإن الله عنـــه * غني ثـم بـعـد لـــه كبول[1]

وهذا تناص مع قوله تعالي في سورة إبراهيم: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[2]. وقوله تعالي في سورة لقمان ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾[3]

فقد تعامل الأستاذ مع هاتين الآيتين تعاملا حركيا عن طريق الامتصاص، حيث استعمل الفكرة بلفظها لما أراد أن يشكر الله تعالى ويحث الأمة على شكر نعم الله تعالى ظاهرا وباطنا، ويحذرهم من كفر نعمه، فاستطاع الشاعر أن يجمع بين الآيتين مع بعد المسافة بينهما، الأولى في سورة إبراهيم، والثانية في سورة لقمان، واعتبرهما مصدره في الوعظ والإرشاد، ومن نظر إلى الآية الأولى وحدها أو الثانية

---

[1] عمر بن محمد بوي، المرجع السابق، ص:٤٧

[2] إبراهيم: ٧

[3] لقمان: ١٢

وحدها يجد كأن كل واحدة منهما كافية في إظهار العلاقة بين النص المتناص والمتناص منه، لكن إذا نظرنا إلى النص المتناص منه نرى أنه ذكر الزيادة للشاكر، والعقاب لكافر النعمة، فالآية الأولي هي التي استقلت بذكر العقاب، في حين أن الثانية استقلت بذكر غنى الله عن شكر عباده، والمتأمل بين النص القرآني والنص الشعري لا يجد بينهما تباينا كثيرا، بل كاد الشاعر أن يمتصه بحرفه كما هو في التنزيل، انظر إلى تناصه:

النص القرآني		النص الشعري
سورة لقمان	وَمَنْ يَشْكُرْ	ومن يشكر
"" ""	وَمَنْ كَفَرَ	ومن يكفر
"" ""	فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ	فإن الله عنه * غني
سورة إبراهيم	إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ	ثم بعد له كبول

ويمكن أن يقف القارئ على نقطة الخلاف بين النص المتناص والمتناص منه، ألا! وهي أن القرآن استعمل لفظ "كفر" بيد أن الشاعر استعمل "يكفر"، أما السر الدلالي وراء استعمال الشاعر للفعل المضارع "يكفر" بدل الماضي ليدل على أن الله سيعذبهم ويتخلى عنهم كلّما تجدد كفرهم واستمر، وهذا ما تدل عليه صيغة الفعل المضارع سواء أكان في جملة فعليّة أم اسميّة كما ذكر ذلك السيّد أحمد الهاشمي[1] وفي

[1] ذكر الهاشمي بأن الجملة الفعليّة تفيد الاستمرار التجدّدي شيئا فشيئا بحسب المقام وبمعونة القرائن بشرط أن يكون الفعل مضارعا، كما ذكر بأن الجملة الاسمية كالجملة الفعليّة في إفادة التجدد والحدوث في زمن مخصوص وذلك إذا كان خبرها فعلا.انظر جواهر البلاغة ص٥٩-٦٠

القرآن "إن عذابي لشديد" وعند الشاعر "ثم بعد له كبول"، هذا اختلاف في اللفظ غير أنّ الدلالة والمضمون واحد، ويبدوا مما سبق عرضه أنّ الباحث حاول أن يظهر مواضع الاختلاف بين النصّ المتناص والمتناص منه غير أنّ هناك مواضع اتفقا فيها؛ منها: العطف حيث عطف المولى – بالواو–قصّة لقمان على قصّة النضر بن الحارث، ذكر ذلك ابن عاشور حيث قال: "الواو عاطفة قصّة لقمان على قصّة النضر ابن الحارث المتقدّمة في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾[1] باعتبار كونها تضمنت عجيب حاله في الضلالة... وباعتبار كون قصّة لقمان متضمّنة عجيب حال لقمان في الاهتداء والحكمة وهما حالان متضادّان"[2]، أما الأستاذ عبد الله في نصّه الشعري فقد عطف– بالفاء– قصّة شكرهم على ما امتنّ الله به عليهم على قصّة نصر أصحاب رسول الله–صلّى الله عليه وسلّم– في غزواتهم، غير أنّ القصّتين في هذا النصّ متّفقتين.

وهناك تناص آخر في القصيدة الرابعة عشر من الدّيوان حيث قال:

وَخُلِفْتُ في خلفٍ أضاعوا صلاتهم * وطاعوا على نيل اللذيذات أنفسا[3]

فهذا تناص مع قوله تعالى في سورة مريم: ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ﴾[4]

---

[1] لقمان: ٦

[2] محمّد الطّاهر بن محمّد "ابن عاشور" **التحرير والتنوير**.(تونس،الدار التونسيّة،١٩٨٤م. بدون عدد الطبعة) ج٢١، ص١٤٨

[3] الديوان: ص: ١٠٠

[4] مريم: ٥٩

وقد استحضر الأستاذ عبد الله هذه الآية الكريمة عن طريق الامتصاص؛ وذلك لما أراد أن يبين بأنّه بقي في أهل كب الحوسيّين بعد ما نكثوا ونقضوا وذلك هو السبب فيما أصيب به المسلمون في واقعة ألوس، حيث استشهد عدد لا يحصى من المسلمين، غير أنّ هؤلاء الشهداء مضوا إلى ربّهم وخلّفوا الأستاذ عبد الله وراءهم في هؤلاء الناكثين النّاقضين، ويبدوا أنّ الشاعر استطاع أن يستحضر الآية الكريمة مع تغيّرات بسيطة يمكن أن يلاحظها القارئ في التحليل الآتي:

النص القرآني	النص الشعري
فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ	وَخُلِفْتُ
خَلْفٌ	خلفٍ
أَضَاعُوا الصَّلَاةَ	أضاعوا صلاتهم
وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ	وطاعوا على نيل اللذيذات أنفسا

والنص القرآني يتركب من فعل ماض مبني للمعلوم + حرف جرٍ + فاعل، في حين أن بيت الشاعر تركب من: فعل ماض مبني للمجهول + حرف جرٍ + اسم الفاعل، ثم غيّر الشاعر تعبير اتباع الشهوات الذي عبر به القرآن بتعبير آخر وهو: نيل اللذيذات، وتجدر الإشارة في هذا الصدد أيضاً إلى أنّ هذا التغيير تغيير لفظي فقط ليس من الدلالة في شيء مما يدلّ على تقديس الشاعر للنّصوص الدينيّة الشّريفة.

ومن جماليّات هذا التّناص محافظة الشاعر على المجانسة[1] الواردة في النصّ الغائب وهي بين لفظى "خَلَفَ" الذي هو فعل ماض مبنيٌّ للمعلوم و"خَلفٌ" الذي هو اسم مرفوعٌ (فاعل)، فهو هنا غير تام، وأما في النصّ الشعري فهو بين لفظي "خُلِفَ" الذي هو فعل ماض مبنيٌّ للمجهول و"خَلفٍ" الذي هو اسم مجرور بفي؛ فهو أيضاً غير تام كما هو في النصّ الغائب

ومن هذا النوع من التناص مع القرآن الكريم قول الشاعر في القصيدة الرابعة من الديوان حين يقول:

ودعا إلى دين الإله ولم يخف * في ذاك لومة لائم أو فجفج[2]

وقوله في القصيدة نفسها:

لم يخش في إظهار دين الله من * مستهزء أو لائم متمجمج[3]

فكلا البيتين تناص مع قول الباري تبارك وتعالى: ﴿يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[4].

---

[1] يسمّيه كثير من العلماء الجناس وهو عبارة عن تشابه لفظين في النطق واختلافهما في المعنى، وينقسم إلى لفظي ومعنوي؛ فالفظي ينقسم إلى: تام وغير تام، وينقسم غير تام إلى مطلق ومذيّل ومطرّف ولفظي ومحرّف ومصحّف ومركّب وملفّق وجناس القلب، وأما المعنوي فينقسم إلى جناس إشارة وجناس إضمار. انظر: الهاشمي، جواهر البلاغة. ص٣٤٣- ٣٥٠

[2] الديوان: ص: ٥٣

[3] محمد الطاهر بن محمد "ابن عاشور"، المرجع السابق نفسه والصفحة.

[4] المائدة:٥٤

فالشاعر وهو يتحدث عن فضائل شيخه أراد أن يصفه بصفات تقنع السامع أو القارئ بعلو منزلة هذا الشيخ، فاستوظف هذه الآية الكريمة التي حذّرت أمّة محمد –صلى الله عليه وسلّم– من الارتداد إلي الكفر بعد الإيمان، حيث حذّرتهم بأنّهم إن ارتدّوا وتركوا دينهم الّذي كانوا عليه؛ يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه، ومن صفاتهم أنهم لا يخافون في الله لومة لائم، وعلاوة على ذلك أنّ الشّاعر استحضر مضمون الآية مع إيراد بعض ألفاظها نظرا إلى أنه من نعوت الصالحين عدم المبالاة بالملامة أيًّا كانت؛ فلذلك وصف شيخه بهذه الخصلة الكريمة، ويتجلى في النص القرآني أنّه استعمل لفظ (ولا يخافون) لأنّ الله تعالى يخبر عن جماعة المؤمنين فأورد الفعل المضارع متّصلاً بواو الجماعة ومسبوقاً بلا النافية وفي النص الشعري استعمل لفظ (لم يخف) في البيت الأول؛ لأنّ الشاعر يخبر عن شخص واحد وهو شيخه فأورد الفعل المضارع الذي يدلّ على أنّ المتكلَّم عنه شخص واحد غير أنّ الفعل هنا مسبوق بلم النافية بدل لا النافية و(لم يخش) في البيت الثاني وهنا تغيير شكليّ لم تختلف دلالته عن دلالة النص القرآني والنص الشعري الأوّل،كما أورد لفظ (يجاهدون في سبيل الله) في النص القرآني بدل (ودعا إلى دين الإله) في البيت الأول (في إظهار دين محمّد) في البيت الثاني، ويمكن الإشارة إلي ذلك في الجدول الآتي:

النص القرآني	النص الشعري ١	النص الشعري ٢
ولا يخافون	لم يخف	لم يخش
يجاهدون في سبيل الله	ودعا إلى دين الإله	في إظهار دين محمّد
لومة لائم	لومة لائم	أو لائم

هذا ويتجلّى جمال هذا التّناص في تنكير (لومة لائم) التي أوردها الشاعر كما هي في النص القرآني، وهذا يدلّ على المبالغة كما ذكر ذلك الصابوني في الصّفوة حيث قال: "في تنكير لومة لائم مبالغة لا تخفي لأنّ اللومة المرّة من اللوم"[1]، فكلمة لومة كما هو مفهوم من هذا النصّ اسم مرّة من اللوم وأريد بها في النص القرآني والنص الشعري مطلق المصدر كاللوم لأنّها وقعت في جملة النفي فعمّت وزال منها معنى الواحدة، زاد ابن عاشور هذه النقطة إيضاحاً في قوله: "واللومة الواحدة من اللوم، وأريد بها هنا مطلق المصدر كاللوم لأنّها وقعت في سياق النفي فعمّت، وزال منها معنى الواحدة كما يزول معنى الجمع في الجمع المعمّم بدخول ال الجنسيّة؛ لأنّ (لا) في عموم النفي مثل (ال) في عموم الإثبات"[2]

ومن هذا القبيل من التناص قوله:

فخاب ظنوننا فيه وصارت * كأضغاث الحلوم وبحر ءال[3]

والتناص هنا من متعدد يبدوا أن الشاعر استدعى قول الله تبارك وتعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾[4] وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾[5]

---

[1] محمّد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**(ط١؛ القاهرة، دار الصّابون، ١٤١٧-١٩٩٧م) ج١،ص٣٢٦

[2] محمّد الطّاهر بن محمّد "ابن عاشور"، المرجع السابق، ص٢٣٨

[3] الدّيوان: ص: ٦١

[4] يوسف: ٤٤

[5] النّور: ٣٩

يرثى الشاعر في بيت شعره خاله محمد ثنب، لما جاءهم خبر موته وهم في حال انتظاره وهو راجع من مكّة بعد أداؤه فريضة الحج، وقد اشتاقوا إلى لقاؤه فصاروا يرقبون رجوعه، لكن انتظارهم هذا صار كأضغاث الأحلام فاجتر الشاعر هذه اللفظة القرآنية ممّا يدل على غاية تأثره بالقرآن إلاّ أنّه أدخل بعض التغييرات الطفيفة وهي استبدال "أحلام" الذي هو جمع قلة، بحلوم وهو جمع كثرة؛ وذلك ليشير إلى مدى الخيبة التي أصابتهم لأنهم انتظروا ما ليس في وسعهم نيله؛ انتظروا لكنّهم لم ينالوه، ولذلك جاء اللفظ في النص الغائب على صيغة أفعال، بينما الذي جاء في النص القائم جاء على صيغة فعول،كما يتضّح ذلك جليّاً في الرسم البيانيّ الآتي:

أضغاث أحلام – على وزن أفعال

أضغاث الحلوم – على وزن فعول

أما الآية الثانية فقد استحضر الشاعر دلالتها وأعرض عن استعمال ألفاظها كما هي في النص الغائب، إذ أنه بالنظرة الأولى إلي النّصين –الأول والثاني- لا يتبيّن القارئ أية علاقة بينهما، والذي يظهر له هو أن الشاعر يريد أن يصور الحالة التي كانوا عليها في انتظار رجوع خالهم (سمبو) إذ أيقنوا بأنه على الطريق فتبين لهم موته، وهذا يكون كحال الظمآن الذي يترآى له السراب ماءا، فبوصوله تبيّن له أنّه سراب وليس بماء، هكذا حالهم في انتظار الرجوع فإذا بخبر الموت، إذاً فلنتساءل ما العلاقة التي تجمع بين النصين؟ والجواب هو أن النص الأول (القرآن) استعمل لفظ "يحسب" في وصف حالهم في حين أن الشاعر استعمل لفظ "ظنون" الذي هو جمع لكلمة

الظّنّ والماضي منه ظنّ بفتح الظاء والنّون، والكلمتان مترادفتان والذي يؤيّد ذلك قوله تعالى: ﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾ [1] وقوله تعالى: ﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ﴾ [2] "أيحسب" في الآيتين بمعنى أيظنّ، ثم أن القرآن استعمل "الماء" والشاعر استعمل "البحر" والبحر موضع يجتمع فيه ماء كثير والقرآن استعمل "سراب" والشاعر استعمل "ءال" وهل "ءال" هو السراب أم كلمتان متباينتان، وقد ذكر في لسان العرب ما نصّه: "والسراب: الآل؛ وقيل: السراب الذي يكون نصف النهار لاطئاً بالأرض، لاصقاً بها، كأنه ماء جار. والآل: الذي يكون بالضحى، يرفع الشخوص ويزهاها، كالملا، بين السماء والأرض"[3] إذاً فالفرق بين الكلمتين أنّ السراب هو الذي يظهر في منتصف النّهار والآل هو الذي يظهر وقت الضحى، فهذا الفرق اليسير لا يخرج الكلمتين عن كونهما مترادفتين، وأما السر في استعمال الشاعر لكلمة آل مضافة إلى كلمة بحر يمكن أن يكون- والله أعلم- ليشير إلي أنّ ظنّهم لم يتحقق بتاتاً مع الإشارة إلى مدى كثرة خيبتهم وعدم إدراك أمنيّتهم.

ومن جماليّات هذا التناص أنّ الشاعر حافظ على التّشبيه الوارد في الآية الثانية وهي الآية التي في سورة النور حيث شبّه الباري جلّ وعلا أعمال الكفّار في كونها ليست في شيء أي لا تنفعهم ولا تغني عنهم شيئاً بحال السّراب الذي يترآى للظمآن

---

[1] القيامة: ٣

[2] القيامة: ٣٦

[3]- محمد بن بن على ابن منظور، **لسان العرب**. (ط٣؛ بيروت دار صادر - ١٤١٤ هـ) مادة: س.ر.ب

من بعيد كأنّه ماء لكنّه ليس بماء، أما الشاعر في نصّه الشعري فإنّه شبّه ظنونهم مرّة بأضغاث الحلوم ومرّة ببحر الآل، والتشبيه الثاني الذي عقده الشاعر هو القريب من التشبيه الذي عقده المولى جل وعلا في الآية التي في سورة النّور.

والمتتبع لديوان تزيين الورقات يدرك أن صاحبه أكثر من امتصاص الآيات القرآنية ذلك لتزيين نصه الشعري، ومن ذلك قوله:

أطايب أرض تخرج النبت رائقا * بإذن ذويها إن أفاضت دوالح

ولو همعت ديما لما أنبتت ولو * بسابيس نبت في الأراض البوالح[1]

يستدعي هذا النص قوله تعالى: ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾[2]. يمدح الشاعر أخاه الشيخ عثمان بن فودي، فأخذ يعدد فضائله ويصف بركاته وما نال أهله منه، ولكي لا ينكر القارئ مثل هذه البركات التي حفّت أهل الشيخ وأقاربه، استدعى الشاعر دلالة هذه الآية الكريمة مع ورود بعض ألفاظها إشارةً إلى أن من سنة الباري تبارك وتعالى في عباده الصالحين أن يلحق ذرّيّتهم الخير والبركة؛ وذلك كحال البلد الطّيّب الذي يخرج أرضه ثمرةً طيّبةً، بخلاف البلد الخبيث الفاسد الذي لا تخرج أرضه إلا نكدة.

فالمتتبع لهذا التناص يدرك أن النص القرآني استعمل لفظ: "البلد" حيث استعمل الشاعر لفظ: "أرض"، وكذلك استعمل لفظ: "يخرج" الفعل المضارع للمذكر الغائب عندما استعمل الشاعر لفظ: "تخرج" الفعل المضارع للمؤنثة الغائبة، وكذلك

---

[1] الدّيوان: ص: ٦٥

[2] الأعراف: ٥٨

لفظ: "نبات" الذي هو جمع تكسير بدل "النبت" الذي هو مفرد، وكذلك "الطّيّب" بدل "أطايب"، يظهر ذلك جلياً فيما يلي:

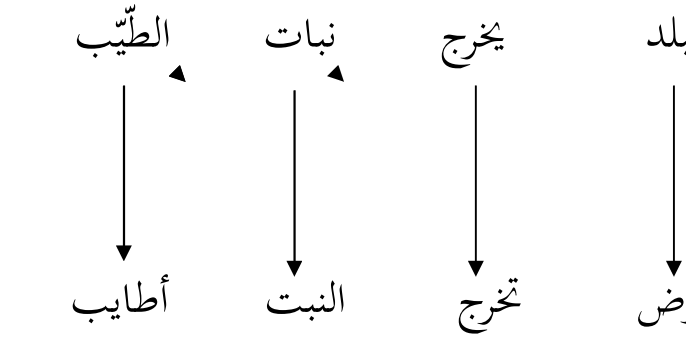

فكلمتا يخرج ــ تخرج ليس بينهما فرقٌ من جهة الدلالة والمعني اللهم إلاّ من جهّة اللفظ والقاعدة النحوية، وكذلك: نبات ــ النبت والطّيّب ــ أطايب،وأما كلمتا البلد والأرض فبينهما فرق من جهّة اللفظ أولاً، وأما من جهّة الدلالة فهناك فرق بسيط بينهما[1].

ومن هذا النوع من التناص القرآني قول الشاعر:

وأمر بمعروف ونهي لمنكر * طريق من القرآن باد صمادح[2]

---

[1] البلد هو المكان المحدود يستوطنه جماعات، وكذلك يسمّى المكان الواسع من الأرض بلداً وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ الأعراف: ٥٨، وأما الأرض: فهو أحد كواكب المجموعة الشمسيّة وترتيبه الثالث في فلكه حول الشمس، وهو الكوكب الذي نسكنه، وفي التنزيل العزيز: ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ يوسف: ٥٥ وأرض الشيء أسفله؛ إذاً فبينهما فرق من جهّة الدلالة، غير أنّ لفظ البلد يدخل تحت معنى الأرض في بعض الأحيان. انظر العجم الوسيط طبعة دار الدعوة، ص: ٤١ و٦٨

[2] الدّيوان: ص: ٦٧

يبدوا جليا أن الشاعر هنا تناص مع قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [1].

والشاعر هنا في معرض مدح أخيه الشيخ عثمان بن فودي حيث يصفه بأنّ من فضائله أنه يقوم بتبعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما كان مطلوبا من المولى جل في علاه، فاستوظف هذه الآية الكريمة بنوع من الاقتباس ليشير إلي أن ما يفعله ممدوحه يتماشى مع تعاليم القرآن الكريم، ويبدو أنّه استخدم الفكرة ولم يأخذ الألفاظ كما هي في الآية الكريمة، ففي الآية استخدم المولى جلّ وعلا الفعل المضارع في موضعين: "يأمرون" و"ينهون" غير أنّه في النص الشعري الذي هو النص القائم استعمل اسمين نكرتين: "أمرٌ" و"نهيٌ"؛ وذلك يدلّ على قدرة الشاعر في التّصرّف في اللغة حيث لم يستورد الألفاظ كما هي في النّص الغائب ممّا يدلّ علي تمكّنه ورسوخ قدمه في اللغة العربيّة، ويتمثل ذلك في أنّ النص القرآني تكوّن من: الفعل المضارع= "يأمر" +واو الجماعة + حرف الجر= "الباء" + الاسم المجرور + واو العطف + الفعل المضارع= "ينهون" + حرف الجر= "عن" +الاسم المجرور، وأما النص الشعري تكوّن من: واو العطف+ الاسم المرفوع المعطوف على المبتدأ= "مطيع"+حرف الجرّ "الباء" + الاسم المجرور + واو العطف + الاسم المرفوع المعطوف + حرف الجر "اللام" + الاسم المجرور.

---

[1] آل عمران: ١٠٤

وممّا يزيّن هذا التناص اتّفاق النّصّين في صورة بديعيّة ألا! وهي المقابلة[1]، وتم ذلك في النص الأول بين لفظي: "يأمرون بالمعروف" و"ينهون عن المنكر"، وأما في النص الثاني فقد تم ذلك بين لفظي: "أمر بمعروف" و"نهي لمنكر".

ومن التناص القرآني في الديوان قوله:

لفقد المصطفى فيها بليل * لتصبح في صباح قمطرير[2]

يتناص الشاعر مع قول الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾[3].

يصف الشاعر ليلة وفاة أخيه المصطفى بن الحاج عثمان التي يصبح الناس في نهارها شديدو الأسى والحزن، فعبر الشاعر نهار هذه الليلة بأنه شديد العبوسة يعاني ما يعاني من نكبات العيش ومشقّاته، ولكي يصف شدة هذه النكبات والمشقّات استدعى مثل هذه الصفة في القرآن الكريم وهي قوله: "قمطريرا" فوظفها في نصه الشعري، والنص القرآني يصف نهار القيامة، في حين أن الشاعر يصف النهار الذي فقد أخاه، ونهار القيامة مملوء بالروعة والخوف، كما أن نهار الشاعر مملوؤ بالحزن والأسى، ففي محاولة الشاعر استدعاء الآية الكريمة لتنسجم وتذوب في نصّه الشعري

---

[1] عبارة عن الجمع بين لفظين مقابلين في المعنى، وقد يكون بين اسمين كما في قوله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ الكهف: ١٨، كما يكون بين فعلين وذلك كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ الأعلى: ١٣، كما يكون بين حرفين مثل قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة: ٢٢٨، ويكون كذلك بين مختلفين كما في قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ الأنعام: ١٢٢. انظر جواهر البلاغة: ص:٣١٣- ٣١٤

[2] الديوان: ص: ٦٩

[3] الإنسان: ١٠

أبدل لفظة: "يوم" بلفظة "صباح" والصباح ضد المساء من الصبح وهو جزء من اليوم[1]، والفرق بين اللفظتين يكون من جهّة اللفظ أكثر من جهّة الدلالة، وهذه الفروق تدلّ على صفاء خيال الشاعر وأنّه لا يقصد النصّ المتناص بعينه، كما أنّه ليس مجرّد حلية أو نافلة بل هي في صميم نسيجه الشعري، ويظهر امتصاص الشاعر لهذه الآية الكريمة فيما يلي:

النص المتناص منه	النص المتناص
قمطريرا	قمطرير
يــوما	صباح

ومن التناص القرآني في شعر الأستاذ عبد الله ابن فودي قوله:

يارب زدني بالعلوم النافعة * من درجة المسمى بعبد القادر[2]

تناص الشاعر مع قوله تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾[3].

يظهر للقارئ أن الشاعر امتص المفصل الأخير من هذه الآية الكريمة حينما أراد أن يسأل مولاه سبحانه وتعالى زيادة في العلم والمعرفة، فرأى أن في القرآن أمر من

---

[1]- انظر: إسماعيل بن حمّاد الجوهري"أبو نصر"، **تاج اللغة وصحاح العربيّة**، (ط٤؛ بيروت، دار الملايينِ/١٤٠٧=١٩٨٧م)، ج١،ص٣٨٠

[2] الدّيوان: ص: ٧٦

[3] طه: ١١٤

الله تعالى لنبيه موسى عليه السلام أن يسأل ربه زيادة في العلم فاستحضر الآية من سورة طه التي تدلّ على ذلك، ويبدوا أن الشاعر أدخل في النص المتناص بعض التغييرات، وذلك حين استخدم القرآن حولّ فعل الأمر الذي في قوله: "وقل ربّ " في حين استخدم الشاعر النداء في قوله: "يا ربّ "، وحول صيغة المفرد في "علما" إلى علوم ليدلّ على أنّ العلم الذي يطلب من ربّه علما غزيراً، واستورد لفظة: "زدني" كما هي في النصّ القرآني ممّا يدلّ على تقديس الشاعر للنصوص القرآنيّة، غير أنّ الدلالة لم تتغيّر فالرّسالة التي يسعي النص القرآني إلى إبلاغها هي ما يودّ الشاعر إيصاله إلي المتلقي.

ومن جمال هذا التناص استخدام الشاعر بعض الصّور البيانيّة من الباب الذي استقى النص القرآني صوره، فالشاعر استفتح بيته بالنّداء في قوله: "يا ربّ زدني" وهو موضوع ثابت عند علماء المعاني، في حين أورد النصّ القرآني أسلوب الأمر في قوله: "وقل ربّ زدني" وهو من أساليب الإنشاء الطلبي الذي هو موضوع راسخ عند علماء المعاني أيضاً.

ومن هذا النوع من التناص قوله في القصيدة

يعطي ويمنع من يشاء بفضله * وبعدله لا يهتدى بقياس

فــيعز مــن والاه فـي آلاءه * ويذلّ من عاده بالأرجاس[1]

تناص الشاعر مع قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[2]

---

[1] الديوان: ص: ١١٣

[2] آل عمران: ٢٦

امتص الشاعر دلالة هذه الآية في معرض حديثه عن نصرهم على الأعداء من خلال حروبهم معهم، ولما نظر الشاعر إلى هذا الفوز والنجاح، عالما أنه لم يكن منهم حول ولا قوة في نيل هذا النصر، أظهر شكره لله تعالى مُقرّاً في أبياته أن الله هو الذي امتن عليهم بذلك، لأنه يفعل ما يشاء في عباده، يعطى من يشاء ويمنع من يشاء، كما أنه يعز من يشاء ويذل من يشاء في خلال هذا التناص اعتمد على الألفاظ القرآنية يوردها كما هي في مقرها الأصلي بنوع من الاقتباس.

وقد حدث تغيير بسيط بين النصّ القرآني والنصّ الشّعري وذلك يكون في تغيير: "تؤتي" وهو من الإيتاء ومعناه: الإعطاء، تقول آتى يؤتي إيتاء ب"يعطي" الذي هو من معناه العطاء فهو تغيير لفظي فقط، و"تنزع" من نزع الشيء ويأتي بمعنى الجذب والقلع والعزل والإخراج يقال: نزع الشيء من مكانه بمعنى جذبه واقتلعه، ونزع الأمير عامله أي عزله، ونزع يده من جيبه أخرجها ومنه قوله تعالى: ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ [1] ب"يمنع" وهو من المنع يقال: منعه الشيء ومنه منعا أي: حرّمه[2]، وبهذا استطاع الشاعر أن يأخذ المعنى القرآني ويضعه في شعره فينسجم ويلائم.

والشيخ عبد الله أكثر في شعره من استحضار النّصوص القرآنيّة لأنه اعتبر القرآن مصدره الذي يطوّر به لغته الأدبية، ومما تناصه الشاعر من القرآن قوله:

حتى أناخ على ساحات دارهم * فأصبحوا مثل عصف حطّ في النّار

---

[1] الشعراء: ٣٣

[2] انظر: إبراهيم مصطفى وغيره، **المعجم الوسيط**.(دار الدعوة د.ت). ص: ٨٨٨ و٩١٣

فأصبوا لا ترى إ لا حصونهم * وليس فيها جميعا صوت ديار[1]

والبيتين تناص موضوعي نسجي بنيوي للآية التي لما وصف الله تعالى قصد نبي الله هود في إنذار قومه، لكن أبوا أن يقبلوا النصيحة فألمّ بهم عذاب الله عن طريق الرّيح العاصف المدمّر لكل شيء أتى عليه وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ، تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾[2].

صوّر الشاعر أن مثل ما وقع من الرّيح العاصف على قوم هود الذي دمر مساكنهم وأوديتهم فهو تماماً كالأمر الذي أصاب المشركين الذين يحاربونهم آنذاك فإنه نزل بهم نوع من العذاب من جهة كتيبة المسلمين فأصبحوا كورق زرع أكلته الدّواب، وأصبحت مدنهم خاوية فارغة لم يكن فيها أحد إلا الجدر فقط، واستمر يصف المعركة بقوله:

تلكم بيوتهم بالظلم خاوية * منهم وصاروا أحاديثا لسمّار[3]

فالبيت تناص مع قوله تعالى: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[4]

كانت حياة الشاعر في الجهاد والصراع مع الكفرة، حيث قاد الشاعر جيوش المسلمين في معارك عديدة، كما أن بن أخيه محمد بلّو قام بمثل ذلك، فخرج محمد

---

[1] الدّيوان: ص:١٢٠

[2] الأحقاف: ٢٤-٢٥

[3] الديوان: ص:١٢١

[4] النّمل: ٥٢

بلّو يوماً بجيوش المسلمين لقتال بلاد بعض المشركين، حتى وصل بهم إلى هذه البلاد ففتح حصونهم فقاتلهم وأسر جيوشه ملك الكفّار وجاءوا به مغلولا بين الأسرى، ولذاك جعل الشّاعر يصوّر هذه الواقعة، وعندما كان في هذا التصوير تناص مع الآية التي يصور فيها القرآن حال الرهط التسعة الذين أفسدوا في الأرض، ومكروا للمسلمين مكرا، لكن الله رد عليهم مكرهم فدمّرهم تدميرا، فأصبحت بيوتهم خاوية، وهكذا بيوت أهل هذه البلدة الكافرة أصبحت خاوية على عروشها كأن لم تغن بالأمس.

ولا يجدر للباحث أن يخرج من هذا المبحث دون أن يذكر بأنّ الشاعر أسهم بسهم ليس بقليل في محاولة إيجاد العلاقة المتينة والوطيدة بين النّصوص القرآنية نصوصه الشّعرية، ومع كون الشّاعر مسلم متمسّك كانت هذه العلاقة علاقة احترام وتقدير وتقديس، حيث اكتفى باستحضار النّصوص القرآنيّة على غرار قانوني الامتصاص والاجترار من دون التطرق إلى قانون الحوار الذي يُضطرّ الشاعر إلى تغيير هذه النصوص تغييراً لا يليق بالقرآن الكريم.

المبحث الثاني:

تناص الشاعر مع الحديث النبوي الشريف:

والأحاديث النبويّة الشريفة-باعتبارها المصدر الثاني بعد القرآن الكريم- قد أثّرت تأثيرا بالغا في اللغة العربية والأدب العربي، ونظرا إلي أن الرسول-صلّى الله عليه وسلّم- هو الواسطة بين الخالق والمخلوق لا بد أن يعتمد على المنطق الخلاّب والبيان الجذّاب والحجة المقنعة والبيان الواضح والحكمة البالغة والكلام الذي يملك النفوس ويؤثر على الألباب، وتأييدا لما ذُكر أثبتت طائفةٌ من العلماء بأن فصاحة الرسول تفوق فصاحة كل مخلوق من بين هؤلاء العلماء السيوطي حيث قال:"أفصح الخلق علي الإطلاق سيّدنا ومولانا رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- حبيب رب العالمين جل وعلا"[1]، فالرسول أفصح الناس فصاحة وبلاغة تصدر عنه من غير تكلف ولا تصنع، وذكر القاضي عياض في معرض حديثه عن فصاحة الرّسول وبلاغته:

وأمّا فصاحة اللّسان وبلاغة القول فقد كان -صلّى الله عليه وسلّم- من ذلك بالمحل الأفضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وإيجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحّة معان وقلّة تكلّف وأوتي جوامع الكلم وخصّ ببدائع الحكم وعلم ألسنة العرب، فكان يخاطب كل أمة منها بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في

---

[1] عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**.(ط١؛بيروت،دار الكتب العلمية/١٤١٨=١٩٩٨)ج١،ص١٦٥

منزع بلاغتها حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله.[1]

فالمتتبع لأقوال الرسول-صلّى الله عليه وسلّم- يدرك بكل وضوح أنّ عليها أثر الإلهام وسمة العبقرية وطابع البلاغة، وأسلوبها أقرب إلى أسلوب عصر النبوة منه إلى أسلوب القرآن.[2] فامتاز أسلوب الحديث بإشراق ديباجة واتساق عباراته وتساوق ألفاظه وفقره لأداء معنى واضح معيّن.

لذا أصبحت الألفاظ ومدلولات الحديث النبوي مصدرا للشعراء المسلمين، يقتبسونها في بناء لغتهم الأدبية، ويمكن تمثيل هذا التأثر مع الحديث النبوي في شعر الشيخ عبد الله بقوله:

وإن سرّ غُوبر والتّوارق ذاك والـ * ـقـتال سجال ليس مرجعنا سوى

فمن قتلاهم في جهنم دائمـا * ومن في جنان الخلد ليسو على استوى[3]

تناص الشاعر لفظة حديث عبد الله بن عباس في قوله: إنّ أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل قال له: سألتك كيف كان قتالكم إياه؟، فزعمت (أَنَّ الحَرْبَ سِجَالٌ وَدُوَلٌ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ العَاقِبَةُ)[4].

---

[1] عياض بن موسي، "القاضي" **الشفاء بتعريف حقوق المصطفي**، (ط٢؛ عمان، دار الفيحاء، ١٤٠٧هـ)، ج١، ص١٦٧.

[2] أحمد حسن "الزيات"، **تاريخ الأدب العربي**. (ط٢٥؛ دون ذكر مكان الطباعة والتاريخ) ص:٩٧

[3] الدّيوان: ص: ٩٦

[4]- الحديث أخرجه البخاري في باب قول الله عز وجل: ﴿قل هل تربصون بنا﴾، برقم:٢٨٠٤

فالشاعر يريد تصوير معركتهم مع الكفار، فأخذ يعدد الأماكن التي فتحوها، ويذكر بعض أصحابهم الذين أدركتهم المنية خلال هذه الحروب، ومن بينهم الإمام محمّد سمبو، فأشار إلى أنه متى ذكره تموج في قلبه ألوانا من الحزن، وبجانب آخر أن أمير غوبر متى ذكر أنهم قتلوا هذا الإمام تعتريه أنواعا من الفرح والسرور، لأن مصيبة قوم عند قوم مصالح، ولكي يسلّى الشاعر قلوب المؤمنين عن وقع هذه الرزية تناص مع هذه اللفظة التي خرجت من عند الصحابي الجليل العالم بمكائد الحرب وحيلها، أبو سفيان بن حرب، ويدرك القارئ أن الشاعر أبدل لفظة "الحرب" بـ "القتال" التي في معناها، كما سيظهر في هذا الجدول:

الحديث	الشعر
الحرب	القتال
سجال	سجال

ومدلول الكلمة عند أبي سفيان هو نفس ما يعنيه الشاعر، وهو: الحرب يوم لك ويوم عليك، وذلك مأخوذ من مساجلة المستقيين حيث يدلى هذا سجله مرة وهذا مرة، والقصد من هذا التناص تعزيز الشاعر دلالاته الشعرية وإثرائها بأثر مقدّس، كما يوحي إلى أنّ ثقافة الشاعر تنبع من منابع دينيّة؛ ذلك لكونه مصلحاً دينيّاً قبل كونه أديباً شاعراً.

ومن التناص مع الحديث النّبوي قول الشاعر:

وأنّ قرين السّوء يعدى قرينه * بما فيه إعداء الصّحاح الأجارب[1]

[1] الدّيوان: ص: ١٠٧

وهو تناص مع حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: {مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسوءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ منه رِيحًا خَبِيثَةً}[1]

والعلاقة بين النص المتناص والمتناص منه هي: أنّ الشّاعر نظر إلى النصر الذي امتن الله به عليهم في الفتوحات، وبجانب ذلك رأي كيف تغيّر النّاس حيث مالوا إلى جمع حطام الدنيا، ولذلك عزم على التخلّص من هذه الخصلة الذميمة خشية أن لا يتأثر بهم نتيجة معاملته معهم، فأراد أن يتوجه إلى المدينة زيارة للرّسول صلى الله عليه وسلم، وفي طريقه كتب هذه القصيدة يصف فيها حال المسلمين بعد أن فتح الله البلاد على أيديهم، فتناص الشاعر بهذا الحديث الذي يحذر المرء المسلم من مخالطة الجليس السوء حتى لا يؤثر فيه، فامتص هذه الجملة وأدخلها في خياله الشعري وأصبحت كأنها في موضعها الأصلي، وذلك لتأثر الشاعر بهدي المصطفى صلى الله عليه وسلم.

فقد تعوّد الشّاعر من التأثّر بالأحاديث النّبوية، ولذا كان يتناص مع كلماتها حينا، وتراكيبها حيناً آخر، كما يمتصّ دلالاتها مع الإشارة إلى أن القول من أقوال المصطفى – صلّى الله عليه وسلّم- أحياناً، وأحياناً يستحضرها من دون الإشارة إلى أنّها من أقوال الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم-، ومن مثل هذا النّوع من التناص قوله:

---

[1] الحديث أخرجه البخاري في باب: المسك، برقم:٥٥٣٤

صدق الرّسول رأي جموع غزاته * في البحر كالأملاك فوق كراس[1]

يبدوا أنّ الشاعر قام بتناصه من حديث أمّ حرام قَالَتْ: {نَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا قَرِيبًا مِنِّي، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَتَبَسَّمُ، فَقُلْتُ: مَا أَضْحَكَكَ؟ قَالَ: «أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ يَرْكَبُونَ هَذَا البَحْرَ الأَخْضَرَ كَالْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ» قَالَتْ: فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَدَعَا لَهَا، ثُمَّ نَامَ الثَّانِيَةَ، فَفَعَلَ مِثْلَهَا، فَقَالَتْ مِثْلَ قَوْلِهَا، فَأَجَابَهَا مِثْلَهَا فَقَالَتْ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ»}[2]

فالشاعر في معرض حديثه عن الأحوال التي تعرض لهم أثناء حروبهم، فكانوا يواصلون حروبهم في حالة النصر والفوز، غير أنهم في يوم من الأيام أرادوا أن يشنوا الغارة على ناحية من النواحي فاعترض طريقهم بحر منعهم من مواصلة سيرهم، غير أنهم بمعونة الله جاوزوا البحر وواصلوا الحروب، فأراد أن يشير إلي هذه المنة حيث وظّف هذا الحديث بما فيه من المنة التي امتن الله بها على أصحاب رسوله –صلّى الله عليه وسلّم–، لكن الشاعر نظر إلى دلالة الحديث برمته فعبر بها في بيت واحد مع إيراد بعض ألفاظ الحديث، ورد في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم عرض عليه لكن الشاعر عبر القصة بأسلوب مغاير فقال: "رأى" ثم في الحديث استعمل لفظ "أناس"، كما استعمل الشاعر لفظ "غزاة" الذي يعني به الصحابة، ثم أن لفظة "البحر" تركها الشاعر كما وردت في النص الغائب غير أنّه حول لفظة "ملوك" التي جاء بها الحديث إلى "الأملاك"، فكلاهما جمع للملك، لكنّ لفظ ملوك جمع كثرة والأملاك جمع قلة،

---

[1] الدّيوان: ص: ١١٥

[2] الحديث أخرجه البخاري باب فضل من يصرع في سبيل الله فمات برقم: ٢٤٩٠

وتحويل "الأسِرّة" جمع كلمة سرير، إلى "الكراس" جمع للكرسي، ويتضح ذلك في الجدول الأتي:

نص الحديث	نص الشعر
عُرضوا	رأى
أناسا	غزاة
البحر	البحر
الملوك	الأملاك
الأسرة	كراس

ويبدوا من جماليات هذا التناص أن الشاعر موفّقٌ للقيام بحسن الإيجاز حيث نجح في تضمين هذا المعنى في بيت واحد، وكذلك يمكن الباحث القول بأن نجاح الشاعر من استدعاء هذا الأثر النبوي أدّى إلى أن يشمّ المتلقي رائحة الانسجام[1] في هذا البيت حيث كانت ألفاظه سليمة من كل تعقيد كما سلمت معانيه ودلالاته من التعقيد أيضاً.

---

[1] وبعض البلاغيين يسمّون هذا المصطلح سهولة وهو: عبارة عن سلامة الألفاظ وسهولة المعاني مع جزالتها وتناسبها كما في قول الشاعر:

ما وهب الله لامرىء هبة أفضل من عقله ومن أدبهْ
هما كمال الفتى فإن فقدا ففقده للحياة أليق بـهْ

انظر: جواهر البلاغة، ص: ٣٥٦

وكان قتال الأستاذ عبد الله للكفار قتالا وضع أساساً لإثبات الحق وإعلاء كلمة الله، وعلى هذا درّب أتباعه وحذّرهم من طلب شيء من حطام الدنيا بقتالهم، عبر عن ذلك في الأبيات التالية:

خـرجـــنا لوجه الله نرجو ثوابـه * وإعـلاء إســلام لـينتفـع الــكل

ومن قصده مال أو اظهار نجدة * أو اشفاء غيظ لم يجاهد وذا الفضل[1]

تناص الشاعر هنا قول المصطفى –صلّى الله عليه وسلّم– لما جاء إليه رجل يسأله عن الرجل: يقاتل حمية، ويقاتل شجاعة، ويقاتل رياءاً، فأيّ ذلك في سبيل الله؟ قال: {من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله}[2] فامتص الشاعر دلالة الحديث بدون إيراد لفظ من ألفاظه، ويلاحظ أن كلا النصين يصف المجاهد وصفا حقيقيا حيث جاء نص الحديث بصيغة الإثبات:"من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله"، والنص الشعري جاء بصيغة النفي حيث قال:"من قصد مالا أو غيره فليس بمجاهد"، ويلاحظ الباحث أن هناك تغييرات بسيطة بين النص المتناص منه والمتناصٍ.

والأستاذ عبد الله كثيرا ما يكون في الحرب وتظهر لواء النصر مع جماعته، لكن لم يغرّه ذلك إلى التعزّز بالنّفس والفخر بالقومية، وإنما يُرجِع كل النصر إلى الله تعالى وأنه حاصل من بركة نبي الرحمة – صلى الله عليه وسلّم– وفي ذلك قوله:

---

[1] الدّيوان، ص: ١١٧

[2] الحديث أخرجه البخاري في باب من سأل وهو قائم، برقم: ٢٨١٠

تسير رياح النصر شهرا أمامهم* بجاه رسول الله عز به الكل[1]

يظهر جليا أن الشاعر هنا يتناص مع قوله عليه الصلاة والسلام: {أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة}[2]، ويتبيّن للمتلقي إذا وضع النّصّين نصب عينيه أنّ هناك تغيير بسيط يوضّحه الباحث في الرسم البيانيّ الآتي:

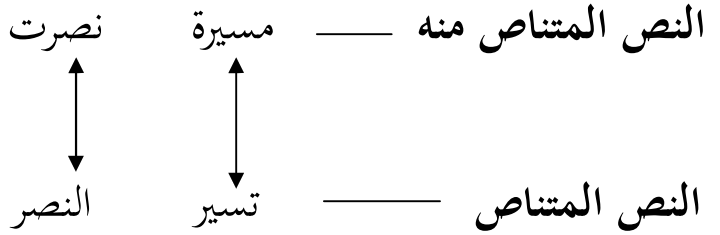

وتبدوا جمالية التناص هنا أنّ الشاعر نسب السير إلى الريح وهذا ما لا يقع فعلا لأنّ الريح لا رجل له أصلاً فيسير به ألا يرى المتلقي أنّ هذه الصّورة من باب المجاز العقلي، ومن جماليّاته أيضاً أنه دلالي لأن الشّاعر يتحدث عن حال جماعته وكيفية فزع الأعداء بمجرد سماع خبر خروجهم إليهم يفزعون ويكونون في غاية الحيرة قبل أن يصلوا إليهم بمقدار بقية ثلاثين أيام، كما هو حال الكفار في عهد النبي – صلّى الله عليه وسلّم- إذا أخبروا بخروج الرّسول إليهم يقذف في قلوبهم الرعب، وتجانب عنهم الطمأنينة مسيرة شهر.

---

[1] الدّيوان، ص: ١١٩

[2] الحديث أخرجه البخاري في كتاب التيمم، برقم: ٣٣٥

ولم يكن الشاعر يتناص مع أقوال الرسول –صلى الله عليه وسلم– فحسب بل كان يتتبع الآثار من أقوال الصحابة وغيرهم ويزين بها أبيات قصائده؛ ذلك لأنّ الشاعر يحترم هذه الآثار كما يحترم الأحاديث النبويّة الشريفة، وكما يدلّ ذلك على ثقافة الشاعر ومعرفته بهذه الآثار ومن هذا النوع قوله:

ونحن على الإسلام قوم تناصروا* ولسنا بشيء غيره نترفع[1]

وهذا امتصاص من قول عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– {نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نطلب بغير الله بديلاً}[2]ويصف الشاعر جماعته بأنهم كانوا –بدون الإسلام– أذلاء يعيشون في الغابات ويتجولون في الآفاق حفاة، فلما دخلوا الاسلام صاروا أعزة بسببه، فكانوا هم القادة والسادة، والشاعر في معرض هذا الحديث التفت إلى قولة عمر السابقة ومضمونها أنّ عمر–رضي الله عنه– وصف الأمة العربية قبل الإسلام، بأنّهم كانو قبل الإسلام أمة لا دين فيها ولا خير، والحياة فيها حياة ترحال لا قرار ولا دين ولا نظام وليس لهم دستور الحياة، فالقوي هو العزيز والضعيف هو الذّليل، ولما جاء الإسلام وحّد صفوف الأمة العربيّة وكانوا تحت قيادة رجل واحد، فصار الضعيف المظلوم قويا بنصر أمة الإسلام له والقوي الظالم ضعيفا لنصر أمة الإسلام عليه، كأنّ الشاعر يرى أن ما فعله الإسلام بالأمة العربية هو نفس ما فعله بالأمة الفلانية.

أمّا القتال طبيعته المساجلة يكون النصر للإنسان مرّة وعليه مرّة أخرى، إذاً فهو سجال يوم لك ويوم عليك، ولم تكن جماعة الأستاذ عبد الله دائما هي المنتصرة في

---

[1] الدّيوان، ص: ٨٦

[2] إسماعيل بن عمر ابن كثير.**البداية والنهاية** (ط١؛ دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م)، ج/١ ص:٧٠

القتال؛ بل هناك يوم أغار عليهم جماعة غوبر مع التّوارق بغتة ولم يشعروا بهم، فالتقت بهم جماعة المسلمين فحصلت الهزيمة واستشهد جمع غفير من خيار القوم منهم قائدهم محمد بن الحسن، المشهور بسعدان، فأخذ الشيخ يصف هذه المعركة، لكي يسلّي جماعته حيث يقول:

فمن قتلاهم في جهنم دائما * ومن في جنان الخلد ليسوا على استوى[1]

وهو تناص مع قول عمر-رضي الله عنه-:{قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار}[2] كأنه يريد أن يقول لجماعته، وقد حصل لجماعة الرسول –صلى الله عليه وسلم- مثل ذلك في أُحُد حتى أشيع بأنّ نبي الإسلام قتل وزعم الكفار بأنّهم قاموا بأخذ ثأر ما وقع عليهم في بدر، حتى قال أبو سفيان "يوم بيوم بدر"[3] فقام الشاعر يسلّي نفوس المسلمين ويبشّرهم بأنّ كلّ من قتل في هذه المعركة جزاءه الجنة، ومن قتل من جماعة المشركين مأواه جهنم، إذا فشتان بين من كان مأواه الجنة ومن كان مأواه النار.

ومما سبق يتبين للقارئ أنّ الأستاذ عبد الله بن فودي أثّر فيه روح الإسلام حيث اعتمد في بناء أبياته على مصادر دينية، والمتتبع لديوان تزيين الورقات يدرك أنّ تأثّره بالدّين يكون أقوي وأكثر في القرآن الكريم وبعده الأحاديث النبويّة الشريفة، وأما تأثّره بغيرهما كالسّيرة النّبويّة وغيرها فلم تكن قوّتها في الدّرجة كقوّة القرآن والأحاديث النبويّة الشّريفة.

---

[1] -الدّيوان، ص: ٩٦

[2]- إسماعيل بن عمر ابن كثير، المرجع السابق، ج ٤ ص:٤٣

[3]-المرجع السابق نفسه والصفحة.

الفصل الرابع
التناص الأدبي في شعر الأستاذ عبد الله بن فودي

يشتمل هذا الفصل على مبحثين، المبحث الأول عبارة عن التناص الشعري، الذي يقوم الباحث فيه بذكر المواضع التي ورد فيها هذا النوع من التناص في الديوان المدروس ثمّ القيام بدراستها وتحليلها بقدر المستطاع، أما الفصل الثاني فهو عبارة عن التناص مع المصطلحات الأدبية والعلمية التي استخدمها الشاعر كلبنات في تشييد أبياته الشعريّة.

المبحث الأول:

التناص الشعـــري:

ذهب أبو هلال العسكري إلى أنّ المتأخّرين يأخذون المعاني من المتقدّمين، وفي أثناء كلامه عن الأخذ حاول أن يقسّمه إلى الأخذ الحسن والأخذ القبيح وذكر معاييره في كلٍّ من الأخذين، كما ذكر أمثلة كثيرة على ذلك، ومن معاييره في الأخذ الحسن قوله:-

ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدّمهم والصبّ على قوالب من سبقهم؛ ولكن عليهم-إذا أخذوا- أن يكسوها ألفاظا من عندهم ويبرزوها في معارض من تأليفهم، ويوردوها في غير حليتها الأولى، ويزيدوها في حسن تأليفها وجودة تركيبها وكمال حليتها ومعرضها، فإذا فعلوا ذلك فهم أحقّ بها ممن سبق إليها؛ ولولا أنّ القائل يؤدّي ما سمع لما كان الطّفل في طاقته أن يقول؛ وإنّما ينطق الطّفل بعد استماعه من البالغين. وقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب-رضي الله عنه-:لولا أنّ الكلام يعاد لنفد[1].

إن دلّ ذلك على شيء فإنما يدلّ على أنّ العلماء السابقين لم يعيبوا ولم يحرّموا المتأخرين من الأخذ والتأثّر بمن سبقوهم وإنما أشاروا إليهم أن يكون أخذهم وتأثّرهم

---

[1] الحسن بن عبد الله"أبو هلال العسكري" **الصناعتين الكتابة والشعر**. (بيروت، المكتبة العنصريّة، ١٤١٩ بدون ذكر عدد الطبعة) ص: ١٩٦

في حدود الأخذ الحسن الذي يدلّ على أنّهم لم يعتمدوا على السابقين اعتماد العبد على مولاه.

وظاهرة الأخذ والتأثر موجودة عند العرب منذ العصر الجاهلي كما ألمح بعض الشعراء إلى ذلك، فعنترة العبسي قال في معلّقته:-

هل غادر الشعراء من متردّم ** أم هل عرفت الدّار بعد توهّم[1]

وقد استمرّت هذه الظاهرة في الوجود حتّى العصور التالية للعصر الجاهلي، فمثلا نجد أبو تمّام-وهو شاعر عباسي-يشير إليها في قوله:

كم ترك الأوّل للآخر[2]**

وقديما كان الشعراء يتأثر بعضهم مع البعض الأمر الذي أدى إلى أن وضع بعض العلماء للسّرقات الشعرية أبوابا مستقلة في كتبهم، منهم ابن رشيق حيث ذكر أنواعاً كثيرة للسّرقات وذلك مثل: الاصطراف الذي قسّمه إلى قسمين وهما: الاجتلاب- الذي هو الإستلحاق- والانتحال، ومنها الاغارة والغصب والمرافدة والاهتدام والإلمام والاختلاس والموازنة المواردة ثمّ الالتقاط والتلفيق، وقد عرّف كلّ واحد من هذه المصطلحات ثمّ أورد أمثلة كثيرة من أشعار القدماء.[3]

---

[1] مصطفى السقا، **مختار الشعر الجاهلي**.(بيروت لبنان،دار الفكر،١٤٢٤-٢٠٠٤م،بدون ذكر عدد الطبعة) ص: ٣٦٩

[2] محمّد عزّام، **النصّ الغائب تجلّيات التناص في الشعر العربي**. (دمشق،اتحاد الكتّاب العرب،٢٠٠١م،بدون ذكر عدد الطبعة) ص: ٤١

[3] انظر: الحسن بن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**. (ط٥؛دار الجيل،١٤٠١-١٩٨١م، بدون ذكر دار النّشر) ج٢، ص:٢٨١-٢٩٤

كذلك من العلماء الذين تكلّموا عن ذلك أبو هلال حيث بوّب له باباً تحت عنوان: حسن الأخذ، ذكر في ذلك مثالاً صدر منه حيث قال:

وذلك أنّي عملت شيئًا في صفة النساء:

*سفرن بدوراً وانتقين أهلّة***

وظننت أنّي سبقت إلى جمع هذين التشبيهين في نصّ بيت واحد إلى أني وجدته بعينه لبعض البغداديين فكثر تعجّبي وعزمت على أن لا أحكم على المتأخّر بالسّرق من المتقدّم حكماً حتماً [1].

هذا وقد ذكر أبو هلال بعض أنواع الأخذ أو التّأثّر مثل السرق والسلخ، كما صنّف الأخذ إلى[2]:

(١) أخذ الكلام أو النصّ بلفظه.

(٢) الأخذ أو النقل من معنى إلى معنى آخر.

(٣) الأخذ أو النقل الخفيّ.

(٤) الأخذ عن السابق مع الزيادة الحسنة.

(٥) نقل المعنى من صفة إلى أخرى.

وقد ذكر أمثلة كثيرة على كل نوع من الأنواع التي ذكرها، وهذا يدلّ على أنّ العلماء السابقين على علم بهذه الظاهرة لكن اصطلحوا عنها بمصطلحات مختلفة

---

[1] الحسن بن عبد الله أبو هلال العسكري، المرجع السابق، ص: ١٩٦-١٩٧

[2] انظر: المرجع السابق، ص: ١٩٧-٢١٩

وعرّفوها بتعريفات متعدّدة، غير أنّ كثيرا من هذه الأشياء أدخلتها النقاد العرب المحدثون في التناص.

فكما أنّ العرب يتأثّرون بالنّصوص الشعريّة السابقة وحتّى المعاصرة لهم هكذا كان الأمر بالنسبة للعلماء والشعراء النيجيريين من بينهم الأستاذ عبد الله بن فودي، ولذلك نجده يتأثر بالشعراء الذين سبقوه كما تأثر بمن عاصروه من الشعراء والعلماء، وفي هذا المفصل يمكن للباحث أن يذكر بعض النّماذج التي تأثّر فيها الأستاذ بمن سبقوه من الشعراء، فمن ذلك نجده يقول:

ألا أبلغن عني لحيي رسالة * تعيها رجال أو نساء صوالح[1]

فهذا البيت تناص من قول كعب بن زهير:

ألا أبلغا عني بجير رسالة * فهل لك فيما قلت ويحك هل لك

هنا تناص الشاعر صدر بيت كعب بن زهير لكنّه أدخل فيه شيئا من التعديل، لأن زهيرا يرسل رسالته إلى بجير، في حين أن الشاعر يرسلها إلى قومه، ويطلب منهم أن يضعوها في قالب التطبيق.

ويمكن الإشارة إلى مواطن التوافق والتخالف بين النصين في الجدول الآتي:

---

[1] الدّيوان، ص: ٦٣

النص المتناص منه	النص المتناص
ألا	ألا
أبلغا	أبلغن
عنّي	عنّي
بجير	لحيّي
رسالة	رسالة

إن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على أن النصين كادا أن يتوافقا، أللهم إلا في موضعين حيث استعمل كعب فعل الأمر مضافا إلى ألف اثنين "أبلغا" واستعمل الأستاذ عبد الله فعل الأمر متصلاً بنون التوكيد الخفيفة "أبلغن"، وفي الموضع الثاني استعمل كعب لفظ "بجير" حيث أبدله الأستاذ عبد الله بلفظ "لحيّي".

ويبدوا جمال هذا التناص في أن الأستاذ استخدم لفظ أبلغن الذي هو من صيغ الأمر الأصليّة، لكنّه حوّل معنى هذه الصيغة وأزاحها عن هذا المعنى الأصلي إلى معنى آخر، فكأنّه وجّه طلبه إلى مساو له على سبيل الالتماس كما هو معروف عند علماء تحويل المعنى أو الدّلالة[1]، وهذا يشبه قول امرئ القيس في معلّقته:

[1] أمّا التحويل الدلالي فمعناه: انتقال دلالة الصيغة أو الأسلوب عمّا وضع له، فتستخدم صيغة "افعل" للدلالة على غير الأمر، كالتهديد مثلاً وذلك في قوله تعالى: (اعملوا ما شئتم)، والتحدّي في قوله: (فأتوا بسورة من مثله)، كما تدلّ على الأمر وسائل لغويّة أخرى لم توضع أساسا للدلالة عليه، كالاستفهام مثلاً في قوله تعالى: (فهل أنتم منتهون)، والخبر في قوله: (ومن دخله كان آمناً). انظر: تحويلات ومحدّدات الدّلالة، ص: ١٣

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل**بسقط اللّوى بين الدّخول فحومل[1]

ومن جماليّات هذا التناص تطابق الشاعر بين كلمتي "رجال" و"نساء" وهذا التطابق وقع بين اسمين نكرتين، وهذا التطابق صدر عن سليقة الشاعر حيث لم يكلّف نفسه فيه ممّا يدل على صفاء قريحة الشاعر وعبقريّته في صناعة الشعر، وممّا يدلّ على فصاحة الشاعر وحكمته اختياره للألفاظ ووضعها في أماكنها اللائقة وخير دليل على ذلك اختياره ألفاظ: حيّ ورسالة ورجال ونساء وصوالح ثمّ رصفها على الوجه اللائق ممّا أعطى البيت روعة وتماسكاً لا يستهان بهما.

وقد اتفق البيتان في استعمال حرف التنبيه "ألا"، واستعمال حرف الجرّ مع ياء المتكلّم في "عنّي"، كما اتفقا في استعمال كلمة "رسالة"، واختلفا حيث استعمل الشاعر في النّص المتناص لفظ "حيّي" في مقابل لفظ "بجير" في النص المتناص منه، كما استعمل لفظ "أبلغن" في مقابل "أبلغا" في النّص المتناص منه.

وكذلك قوله في القصيدة نفسها:

وإن قد أضعناه أفاد بغيرنا ** مصائب قوم عند قوم مصالح[2]

تأثر الشاعر في عجز هذا البيت بعجز بيت المتنبي الذي يقول فيه:

بذا قصت الأيام مابين أهلها ** مصائب قوم عند قوم فوائد

فالأستاذ عبد الله نظر إلى الحالة التي كانت قبيلته فيها حيث أعرضت عن الاستفادة بأخيه الشيخ عثمان ولم يساهموا على الوجه المطلوب في جهاده، فأشار إليهم

---

[1] مصطفى السّقا، المرجع السابق، ص: ٢٣

[2] الدّيوان، ص: ٦٥

بأنّ وجود الشيخ بينهم منّة كبرى امتنّ الله بها عليهم، وطلب منهم أن ينصروه وينصروا قوله ومواعظه حتى يفوز الجميع، وبعد ذلك ذكرّهم بأنّهم إن لم يقوموا بنصره ولم يستفيدوا بما جاء به، فسوف يستفيد به غيرهم وفي أثناء ذلك استحضر هذا البيت للمتنبّي الذي يشير فيه بأنّ الأيّام تفرّق بين النّاس: الأهل والأحبّة والأصدقاء، إلاّ أنّ ذلك يكون مصيبة لمن فارق كما يمكن أن يكون نعمة وفائدة لمن سيلحق بهم فيما بعد، هكذا كان الأمر بالنّسبة للشّيخ عثمان بن فودي فإن اعتبرته قبيلته مصيبة لها فإنّ غيرهم يعتبرونه نعمة وفائدة لما يستفيدون به من علمه وجهاده للكفّار. استطاع الشاعر أن يمتص هذا البيت ويدخله في صدر بيت قصيدته، ولما استحضر هذا البيت صار منسجم ومتلائم بالدّلالات التي يودّ تصنيفها في بيته.

ومن جماليّات هذا التناص محافظة الشاعر على الحكمة الواردة في بيت المتنبّي ألا! وهي قوله:- "مصائب قوم عند قوم فوائد"، إلاّ أنّ الشاعر لم يستحضرها كما هي تماماً حيث غيّر كلمة "فوائد" بكلمة أخرى وهي "مصالح"، أما كلمة مصالح فهو جمع مصلحة وهو جمع تكسير وتعني: "الصلاح والمنفعة"[1]، ويبدوا من هاتين المعنيين أنّ دلالتهما متقاربة، فالتناص هنا تناص دلالي ولفظي حيث استحضر معظم الكلمات، غير أنّ دلالة كل من الجملتين واحدة، والتغيّر اللّفظي الواقع بين هاتين الكلمتين يمكن الإشارة إليه عن طريق الرسم البيانيّ الآتي:

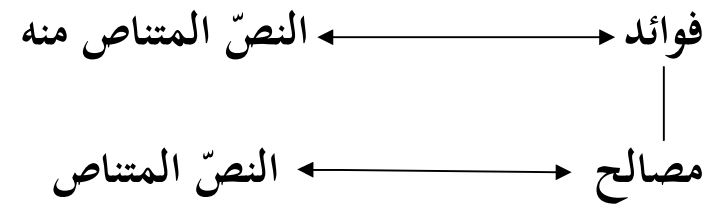

[1] المرجع السابق، ج١، ص: ٥٢٠

والأستاذ عبد الله كغيره من الشعراء يتأثر بالشعراء الذين سبقوه من بينهم الشعراء الجاهليين، ومن مواضع تأثره بهم قوله:

عفت عندي منازل أهل كير*وحلّ على منازلها نكير[1]

وهذا تناص مع قول لبيد بن ربيعة العامري:

عفت الديار محلها فمقامها* بـمنى تأبّد غولها فرجامـها[2]

استطاع الشاعر أن يقوم بامتصاص هذا البيت في معرض رثاءه واحدا من طلاب الشيخ عثمان بن فودي- وهو الشيخ المصطفى الذي تلقى رسالة الشيخ عثمان الشعرية وقام بتخميسها-فاستعمل بعض ألفاظ البيت وغيّر بعضها ليكوّن نصّه الشعري فاستبدل لفظ "الدّيار" ب "منازل" وكلمة "محلّها" بفعل "حلّ" و"تأبد" بكلمة "نكير" ويمكن للباحث أن يشير إلى هذا التغيير في الجدول الآتي:

النص المتناص منه	النص المتناص
عفت	عفت
الديار	منازل
محلّها	حل
تأبد	نكير

فكل من نظر إلى ذلك يدرك أن الديار ومنازل دلالتهما واحدة والاختلاف يكون لفظي، وكلمة محل اسم استبدل بحلّ الذي هو فعل ماض، وتأبد ونكير اختلفا

---

[1] الدّيوان، ص: ٦٩

[2] مصطفى السقا، **مختار الشعر الجاهلي**.(ط؛بيروت، دار الفكر، ١٤٢٤=٢٠٠٤) ج٢، ص٣٨٢

في اللفظ والدّلالة، فلفظ "تأبّد في النّص المتناص منه فعل ماض من الآبدة وهي صفة تنسب إلى الوحش أصلاً غير أنّها تستعار وتنسب إلى الإبل، فصّل القول في ذلك ابن الأثير كما في النّهاية حيث قال:- "قال رسول الله-صلّى الله عليه وسلّم: إنّ لهذه الإبل أوابد كأوابد الوحش، فإذا غلبكم منها شيء فافعلوا به هكذا[1]. الأوابد جمع آبدة وهي التي قد تأبّدت أي توحّشت ونفرت من الإنس."[2]، وأمّا لفظ نكير فمعناه الموت الذي حل بالدّيار.

ويبدوا جمال هذا التناص أنّ الشاعر في النصّ المتناص قام بالتّجانس بين "كير" الذي هو اسم بلد أو مكان و"نكير" الذي يعني العقوبة الرّادعة كما سبق، وعندما نظر المتلقّي إلى اللفظين يدرك بأنّ الثاني زيد نوناً في أوّله، وهذا النّوع من الجناس اصطلح عليه البلاغيّون بالجناس غير التام المردوف.[3]

وجماعة الشيخ عثمان بن فودي — ومن بينهم الأستاذ عبد الله – لقوا من المشركين أذى شديدا، حتى دار بينهم قتال في مختلف الأوقات والأزمان، الأمر الذي اضطرّ علماء الجهاد إلى الهجرة، تاركين بلادهم ومواطنهم، امتنع بعضهم عن الهجرة، حباً للبقاء في البلاد وحرصا للأموال، ومن بين هؤلاء الذين لم يخرجوا مع علماء الجهاد أخوان للأستاذ عبد الله، يقال لهما: دَادٍ، وزَيْدٍ، فأخذ الأستاذ القلم وكتب

---

[1] الحديث أخرجه البخاري، باب ما ندّ من البهائم فهو بمنزلة الوحش، برقم: ٥٥٠٩

[2] المبارك بن محمّد"مجد الدّين بن الأثير"، **النّهاية في غريب الحديث والأثر**، (بيروت،المكتبة العلميّة،١٣٩٩-١٩٧٩م،بدون ذكر عدد الطبعة) ج١، ص: ١٣

[3] انظر: سيد أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص: ٣٤٥

إليهما رسالة شعرية طويلة، يحذرهم فيها عن مغبة مفارقة الجماعة، ويحضهم إلى الهجرة في سبيل الله، ومن بين أبيات القصيدة قال:

ألا أبلغ أبا الحسن بن أحمد * مغلغلة تبين بالمـــــــراد

بأنا سوف نـــــجمع للجهاد *جموعا من كوار إلى وطاد[1]

فهذا تناص مع شاعر الرّسول-صلّى الله عليه وسلّم- حسان بن ثابت في قوله:

ألا أبلغ أبا سفيـان عنّي * مغلغلة وقد برح الخفـــاء

بأن سيوفنا تركتك عبدا * وعبد الدار سادتها الإماء[2]

فأبو سفيان بن الحارث قبل إسلامه كان ممن شدّدوا العداوة للإسلام والنبي محمد-صلّى الله عليه وسلّم-، ويقول الشعر بلسانه يهجوا فيه الرسول -صلى الله عليه وسلم-، الأمر الذي أغضب الرسول -صلى الله عليه وسلم- حتى قال، ما يمنع الذين نصروا الله بأسلحتهم أن ينصروه بألسنتهم، فقال حسان بن ثابت، أنا لها يارسول لله، فقال الرسول -صلى الله عليه وسلم-، كيف تهجوا قريشا وأنا منهم؟ فقال حسان أسلك منهم يا رسول الله كما تسل الشعرة من العجين، ففرح الرسول -صلى الله عليه وسلم- بمقالته فقال اهجهم وروح القدس معك، فقال حسان قصيدة طويلة يهجوا فيها أبا سفيان وجماعته، ومن بين الأبيات هذين البيتين الذين تناص معهما الأستاذ عبد الله، فتعامل معهما معاملة حركية مع ادخال تغيير بسيط بنوع من

---

[1] الدّيوان، ص: ٩٢

[2] أحمد بن محمّد بن عبد ربّه"شهاب الدّين"، **العقد الفريد**. (ط١؛ بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤٥٤هجريّة)، ج٦، ص: ١٤٦

الامتصاص، وذلك في تغيير لفظة: "برح الخفاء" من قول حسان بـ" تبين بالمراد" وهو تغيير شكلي لكن الدلالة واحدة، ثم غير جملة: "بأن سيوفنا تركتك عبداً" يعني بذلك يقاتله حتى يصيّره عبدا حقيرا، في حين أن الأستاذ عبدالله استعمل بديل هذه الجملة، جملة" أنا سوف نجمع للجهاد"، التي يعني بها أنهم جعلوا جميع هممهم وقوّتهم في الجهاد، كما استبدل: "أبا سفيان" بـ"أبي الحسن بن أحمد".

ومن التناص الشعري الوارد في ديوان تزيين الورقات قوله:

فمن مبلغ عني بني وإخوتي * وأهلي وجيراني ومن معهم ثوى[1]

فهذا امتصاص لقول بجير:

من مبلغ كعبا فهل لك في التي * تلـــــوم عليها باطلا وهي أحزم

يدرك القارئ أن الشاعر هنا تناص مع الألفاظ المستخدمة في بيت بجير، لأن دلالتهما متغايرة، فالبجير يلتمس من يبلغ حديثه لكعب، والفكرة التي تحملها رسالته هي عبارة عن إظهار قوته وشجاعته، لأنه لامه في دينه، بيد أنه يرى أن الدين الذي هو عليه أحق وأثبت، في حين أن الأستاذ عبد الله يلوم إخوته الذين لم يخرجوا معهم إلى الجهاد لرفع راية الإسلام، فطلب من يبلغهم رسالته التي يحذرهم فيها من تقاعسهم عن القتال وفيه خيريّ الدنيا والآخرة.

وهناك تناص آخر شبيه بالسابقين حيث يقول الشاعر:

ألا من مبلغ عني لداد وزيد وكل ثاو في البلاد**[2]

---

[1] الدّيوان، ص: ٩٤

[2] الديوان، ص: ٨٧

فهو تناص مع قول النابغة الذبياني:

ألا من مبلغ عني حزيماً *وزبّان الذي لم يرع صهري[1]

كاد الأستاذ عبد الله أن يجتر الشطر الأوّل من بيت النابغة اللهمّ إلا كلمة واحدة اختلف فيها عن النابغة وهي أنّ الأستاذ عبد الله استعمل كلمة "داد" الذي هو اسم لواحد من إخوانه، على حين استعمل النابغة كلمة "حزيم" الذي هو واحد ممّن هجاهما في القصيدة ويمكن إشارة ذلك فيما يلي:-

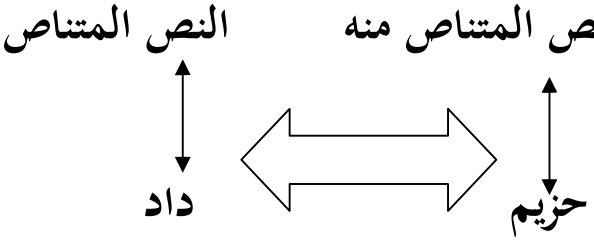

والأستاذ عبد الله من الشعراء والأدباء الموهوبين في هذه البلاد ومع كونه موهوباً فإنّ النصوص الأدبية السابقة تأثّر فيه كما تتأثّر في غيره من الشعراء والأدباء، ومن هذا تأثره بدالية اليوسي المعروفة بدالية ابن النّاصر وذلك حين يقول الشيخ عبد الله في الجيميّة:

كم سنة أحييتها وضلالة * أخمدتها جمراً ذكي بتأجج[2]

فهذا البيت تناص مع قول اليوسي في داليته:

كم سنة أحيت بعد إماتة * وضلالة أخمدت بعد توقد[3]

---

[1]- مصطفى السقا، **مختار الشعر الجاهلي** (ط؛بيروت، دار الفكر، ١٤٢٤=٢٠٠٤)ج١،ص١٧٩

[2] الدّيوان، ص: ٥٣

[3] الحسن بن مسعود اليونسي، "الإمام" **نيل الأماني في شرح التهاني**. (طبع محلية بدون معلومات النشر) ص:٤

فالشيخ عبد الله في معرض مدحه لعلماء الجهاد، كشيخه جبريل بن عمر – الذي مدحه الشيخ عثمان–، وأخيه الشيخ عثمان بن فودي والشيخ مصطفى بن الحاج[1] والفربري[2] وغيرهم، ولما أتى إلى ذكر الشيخ عثمان مدحه بهذا البيت السابق، يشير إلى أن الشيخ قام بإحياء السنة المحمدية وإخماد البدعة الشيطانية، كأن الشاعر خلال المدح استدعى ما قاله اليوسي لأستاذه بن النّاصر، ومن هنا يدرك المتلقي أنّ البيت أعجب الأستاذ عبد الله مع أنه لم يصرّح بأنّ البيت من اليوسي وهذه طبيعة التناص ويمكن أن يكون الشاعر ليس على علم بالبيت عندما يقرض قصيدته، وعلى أيّ حال فإنه اجتر البيت بألفاظه ولم يغير منه إلا شيئا بسيطا كما سيراه القارئ في الجدول التالي:

النص المتناص	النص المتناص منه
كم سنة	كم سنة
أحييتها	أحيت
وضلالة	وضلالة
أخمدتها	أخمد
جمرا	توقد

يلاحظ أنه إجتر البيت فكرته وألفاظه، ولم يغير منه إلا لفظة "توقد" حيث استعمل "جمرا" بدلا منها من باب ذكر الشيء بما يقاربه. ومن جماليّات هذا التناص

---

[1] المصطفى هذا ابن عمّ للأستاذ عبد الله بن فودي وشيخ من شيوخه. راجع إيداع النسوخ، ص: ٦

[2] هو ابن عمّ وابن خالة الأستاذ عبد الله وهو من شيوخه أيضاً. انظر إلى المرجع السابق، ص: ٧

وجود المطابقة بين لفظي "سنّة" و"ضلالة"، وكذلك بين "أحييتها" و"أخمدتها" وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ الإخماد بالنسبة للنّار كالإماتة بالنّسبة للإنسان، فالمطابقة بين السنة والضلالة مطابقة بين متّفقين لأنّ كلّ منهما اسم وكذلك نكرة، وكذلك المطابقة بين أحييتها وأخمدتها مطابقة بين متّفقين لأنّ كلاً منهما فعل ماض، ولا شكّ في أنّ هذا التطابق قد أعطى هذا النصّ تماسكاً دلاليّاً.

ومما تناصه الأستاذ عبد الله من الدالية قوله:

وإذا مررت مرة حيّي حيهم * وانشر عليهم لؤلؤا وزبردج[1]

تناص مع قول اليوسي:

وإذا مررت فحي حيي إنهم * أذنوا إليك أو المنازل تردد

ولما أراد الأستاذ عبد الله أن يخاطب مع المار بحارة مشايخه، أمر بالتأدّب مع إبلاغ التحية إلى مشايخ الحارة، ولذلك استدعى قول اليوسي، ومضمون البيت: إذا أتيت إلى هذه الحارة أوقف مطيتك، وبلغ إليهم التحية، ثم انتظر قليلا إذا أذنوا لك بدخول منازل فادخل ثم أبلغ إليهم التحية مرّة ثانية، وإن لم يؤذنوا لك فارجع، فاستخدم الأستاذ عبد الله الفكرة ومضمونها هو: يأيها المآر بين يدي هذه الحارة العظيمة، قف في ديار الحي، وقدم إليهم تحية تكريم ممزوجة بالمسك، ثم انشر عليهم تكريماً قيّماً تساوي قيمته اللؤلؤ والزبرجد.

---

[1] الدّيوان، ص: ٥٠

وتظهر جماليات هذا التناص من أن آلياته: تضمين، ودرجته: جزئي، وأسلوبه: مباشر، ونوعه، خارجي، وأما مستواه: شكلي ودلالي، لأن الشاعر استعمل ألفاظ اليوسي وبعض دلالاته.

ومن مظاهر تأثره بالدّالية قوله في مدح الشيخ جبريل بن عمر:-

جبريل من جبر الإله به لنا * دينا حنيفا مستقيم المنهج[1]

تناص مع ما قاله اليوسي في حق ابن النّاصر:

غيث الورى الشيخ بن ناصر * نصر الله به شريعة أحمد

فصاحب الدالية وصف شيخه بأن الله تبارك وتعالى نصر به شريعة المصطفى- صلّى الله عليه وسلّم- كما أن الأستاذ عبد الله وصف الشيخ جبريل بأن الله جبر به كسر هذا الدين، يعني أن هذا الدين القويم أصابه كسر من جهة المشركين الذين أدخلوا فيه ما لم يكن منه، فبظهور الشيخ جبريل قام بإرشاد الأمة إلى النهج السليم، فبذلك جبر كسر الدين، بهذا يدرك أن الشيخان اتفقا في نصرة دين الله ويمكن الإشارة إلى أوجه الاتّفاق والاختلاف بين النصين عن طريق الرسم البيانيّ الآتي:

النص المنتاص		النص المتناص منه
الشيخ بن ناصر	⟷	الشيخ جبريل
نصر الله به	▬	جبر الله به
الشريعة	⟷	الدين الحنيف

[1] الدّيوان، ص: ٥٢

ولم تكن دالية ابن الناصر هي الوحيدة التي تأثر بها الأستاذ عبد الله في الجيميّة، بل تأثر بنصوص غائبة كثيرة، وحتى مطلع الجيمية تناص فيه مع النبهاني، وذلك حين يقول الأستاذ عبد الله:

عج نحو أضواح الأحبة من مج * واشرب من الأنشاج ماء الزعبج[1]

وهذا تناص مع النبهاني حيث يقول:

عج بالمدينة تلق ثـــم كريـما * خير الورى نسبا وأكرم هيما

هو من غدى بالمؤمنين رحيما * هـو خيـرة الله القديم قديما

صلوا عليه وسلموا تسليما[2]

يلاحظ أن الشاعر قد اجتر كلمة "عج" من النصّ المتناص منه، لكنه اكتفى بالكلمة الأولى فقط، بيد أن الشاعر ينادي خطيبه بأن يقف على أضواج الأحبة، ليزورها أو لينال منها جرعة من مائها البارد، في حين أن النصّ المتناص منه يأمر صاحبه بالتوجه نحو مدينة المصطفى-صلّى الله عليه وسلّم- ويقف على ساحتها ليزور حبيبه أو ليمدحه.

يعني أنهما اتفقا في "العجاج" التي تعني التوجه إلى جهة معينة لكن الأول يريد من مخاطبه أن يعج نحو ديار المشايخ، والثاني يريد العجاج نحو مدينة الرسول. ومن الأوجه التي اختلف فيها النّصّان أنّ الشاعر في النص المتناص استعمل لفظ "أضواج"

---

[1] الدّيوان، ص: ٥٠

[2] يوسف ابن إسماعيل النبهاني، **قصيدة ميمية معروفة بسلوا عليه وسلموا تسلما**. (طبعة محلية، بدون ذكر معلومات النشر) ص:٣

في مقابل "المدينة"، كما استعمل "نحو" في مقابل حرف الجرّ "الباء"، واستخدم الجار والمجرور "من مج" في مقابل جملة "تلق ثَمَّ كريما" ويشار إلى ذلك في التحليل الآتي:

النصّ المتناص منه	النصّ المتناص
عج	عج
حرف الجرّ (الباء)	نحو
المدينة	أضواج الأحبّة
تلق ثمّ كريما	من مج

وهناك تناص آخر في الجيميّة وذلك في قوله:-

دع عنك ذا عد للذي منع الكرى * لابن السرى لا تسر سير الدعلج[1]

وهو تناص مع قول شاعر[2]:

---

[1] الدّيوان، ص: ٥١

[2] الشاعر غير معروف، وأصل البيت ما روي أن شاعرًا بدويًّا قدم حاضرة عامرة فأكرمه صاحبها فمدحه بهذين البيتين:

أنت كالدلو لا عدمناك دلوا * من كثير العطايا قليل الذنوب

أنت كالكلب في حفاظك للود * وكالتيس في قراع الـــخطوب

فهَمّ بعض أعوان الأمير بقتله، فقال الأمير: خل عنه، فذلك ما وصل إليه علمه ومشهوده، ولقد توسمت فيه الذكاء فليقم بيننا زمنا، وقد لا نعدم منه شاعرًا مجيدًا، فما أقام بضع سنين في سعة عيش وبسطة حال حتى قال الشاعر الرقيق، ونسبت إليه هذه الأبيات: يا من حوى ورد الرياض بخده *وحكى قضيب الخيزران بقـــده

دع عنك ذا السيف الذي جردته * عيناك أمضى من مضارب حده

كل السيوف قواطع إن جردت * وحسام لحظك قاطع في غمـــده

انظر: أحمد الشايب، الأسلوب. ط٢؛ مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠٣م، ص: ١٣١-١٣٣

دع عنك ذا السيف الذي جردته * عيناك أمضى من مضارب حده

والشاعر في معرض تعداد مكارم مشايخ الجهاد، فوقف يصفهم بنعوت الجود والكرم والسخاء، ويصف موطنهم، فالتفت خلال ذلك إلى نفسه يقول لها يا نفس دع كل هذه الأشياء إرجعي إلى أفضل منها وهو مدح الشيخ جبريل،

في حين أن الشاعر الثاني –المتناص منه– في معرض مدح أمير أيضا، لكنه لم يكن معدد المكارم، بل إنما طلب منه أن يرجع السيف الذي جرده إلى غمده لأنّه أبلغ تأثيراً من هذا السيف، فيلاحظ أن الشاعر الأول لم يستحضر من الثاني إلا المصرع الأول من البيت، استحضر ذلك عن طريق الاجترار، والنّصّان مختلفان في بقيّة البيت أي في المصرع الثاني.

وهناك تناص آخر في الجيمية نفسها وذلك عند قوله:

كم لي أخ بأباته فيهم وكم * خلصاء لم أك بينهم بمزلج[1]

وهو تناص مع قول أبي العتاهية[2]:

بلى كم أخ لي ذي صفاء حثوته * على الرغم مني ملحد الرمس باليد
أُهيلُ عَلَيهِ الترب من كل جانب * أَرى ذاك مـني حـق زاد الـمزوَد
وقـد كنت أفديهِ وَأَحذَرُ نَـأيَهُ * وأَفـزَعُ إِمّـا بـاتَ غَـيرَ مُمهد

---

[1] الدّيوان، ص: ٥٠

[2] شاعر من الشعراء العبّاسيّين واسمه اسماعيل بن القاسم بن سويد، يكنّى بأبي اسحاق ويلقّب بأبي العتاهية، ولد سنة ١٣٠ هجرية بقرية في الحجاز تسمّى عين التمر ونشأ في الكوفة، توفّي سنة ٢١١ هجريّة. انظر: أحمد حسن الزّيّات، تاريخ الأدب العربي، ص: ١٩٥

واللفظ الذي تناصه الشاعر مع قول أبي العتاهية هو مصرع البيت الأول: "كم لي أخ" يبين مدى مكانة أخيه الشيخ عثمان عنده حتى إنه يعتبره كأب، كما أن أبى العتاهية عبر أن له أخ خلصت مودته له ويزود عنه التراب ويري أنه من الواجب أن يقوم بمثل هذه المعاملة.

ومما تناصه الشاعر مع أشعار القدامى في الجيمية أيضا قوله في حق الشيخ جبريل:

بزيارة اللذ زار طيبة بعد أن * قد زار مكة في وفود الحـجج

من قد سبى قلبي فتاه بـحبه * فثوى لديه ولا أسير ولا يـجي[1]

استهل الشاعر جيميته بأبيات غزلية، كعادة الشعراء الجاهليين حيث يفتتحون قصائدهم بالغزل وذكر الأطلال، ومنه يخلصون إلى الغرض الرئيس للقصيدة، وهو ما فعله الأستاذ عبد الله هنا، بعد أن مهّد القصيدة بأبيات غزلية طلب من المتلقّي بأن يصغي ويتنبه ليرحل معه إلى زيارة شيخه جبريل بن عمر، حيث ذكر مدى حبّه لهذا الشيخ، بلغ حبه له منزلة عظيمة حتّى كاد أن يستعبده، ومن خلال هذا الوصف تناص الشاعر مع قول الكوكباني[2] في موشحته:

---

[1] الدّيوان، ص: ٥١

[2]– محمد بن عبد الله بن الإمام شرف الدين يحي بن شمس الدين الحسيني، وُلد في كوكبان بيمن، سنة: ١٠١٠هـ الموافق: ١٦٠١م، وهو شاعر غزلي من بيت مجد وإمامة، كان يوصف بالعلم والعفاف، وكان شعره يفعل في القلوب ما فعلت بفؤاده العيون، نظم كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، ونظام المريب في لغة الأعاريب، وله ديوان شعر كبير، انظر: **الأعلام** لخير الدين بن محمود الزركلي، ط١٥؛ دار العلم للملايين، مايو ٢٠٠٢ م ج٦/ ص:٢٤٠

رَشا قَد سَبا قَلبي بِحُبِّه وَهيَّمه وَمـــ**ـــالي رَسول أُوصيه يَقول له وَيعلمه

والكوكباني أيضا يصف مدى حبه لأستاذه، فتناص معه شاعرنا بعض الألفاظ يمكن تحديدها في الجدول الآتي:

الأستاذ عبد الله
سبى قلبي
تاه بحبه

الكوكباني
سبا قلبي
هيم بحبه

ومن تأثر الشاعر بأشعار سابقيه قوله:

طربت فأشجاني الطيور الكوابح * وفرحني منها الغيوث الروائح[1]

تناص مع قول هيام الأحمد حين يقول:

سجع الحمام صحا فجرا فأشجاني * واستمطر الوجد من قلبي فأبكاني

لما رأى الأستاذ عبد الله أنّ كثيراً من البلاد يأتي عوام أهلها وخواصهم إلى الشيخ عثمان يستفيدون بمواعظه ويتأدبون بآدابه ويدخلون في جماعته أفواجا، لكن للأسف الشديد لم ير ذلك من قبيلته الفلانية وهم أولى بذلك، فنظم هذه القصيدة التي افتتحها بذلك البيت ينصحهم فيها، وبعد ذلك أشار إلى أن أمرهم أدهشه، حيث خوّفته الطيور العابسة بعد أن كان في طرب وفرح، كما أسره المطر الذي ينزل بغزارة وكثرة، ومن هنا يدرك المتلقي أن الشاعر وصف أهل قبيلته بالطيور الكوابح لعدم حضورهم مجلس الشيخ عثمان، غير أنه اعتراه فرح لما رأى أن من قبيلته بعض العلماء القائمين بإحياء السنة، وهم الذين وصفهم بالغيوث الروائح.

---

[1] الدّيوان، ص: ٦٣

كما أن هيام الأحمد –صاحب البيت الثاني– أشجاه أيضا بكاء الحمام صباحاً، ثم أن الوجد نزل في قلبه كنزول المطر على الأرض، الأمر الذي أبكاه،

إذا ما العلاقة بين النصين؟ يمكن كشف العلاقة بين النصين في اجتماع الشاعران في الأسى والحزن في المرة الأولى، والفرح والطرب في المرة الثانية، لكن ما الذي أحزن الأستاذ عبد الله؟ هي الطيور العابسة، وذلك كناية عن عدم مبالاة قبيلته بالحركة الفودوية، كما أن الحمامة هي التي أشجت الشاعر الهيام، لكن الذي أسر قلبه هو المطر النازل عشياً، كما أن الذي أبكى هيام هو المطر أيضاً، إلاّ أنّ مطر الهيام فجّره الحزن من قلبه، ويشير الباحث ذلك في الرّسم البيانيّ الآتي:

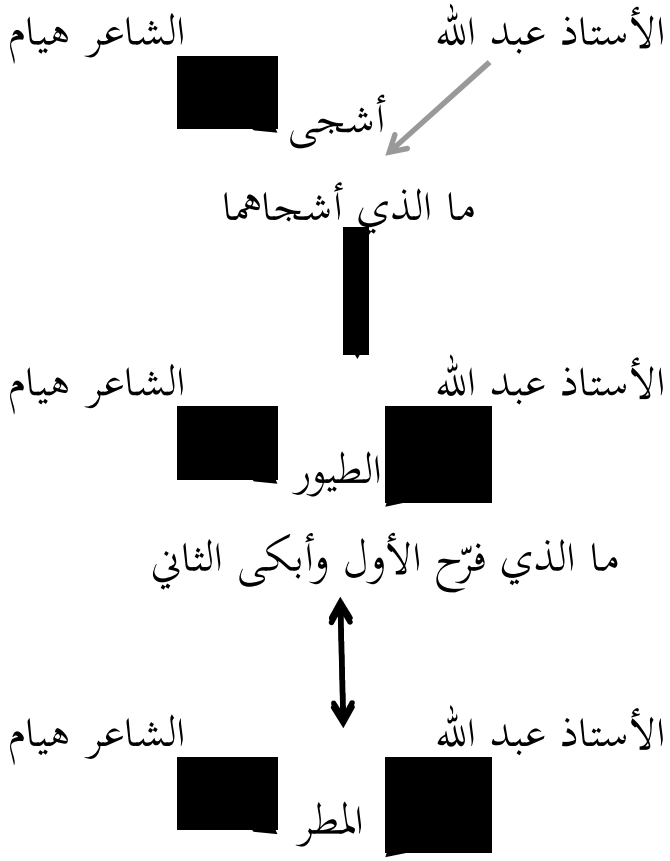

وهذا التناص كان على قانون الامتصاص، ودرجته جزئي، ونوعه خارجي، ومستواه دلالي، ويمكن الوقوف على تناص آخر عند قول الأستاذ عبد الله:

وليس لما تبني يد الله هادم * وليس لأمر الله إن جاء ضارح[1]

تناص الشاعر مع قول النابغة:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب[2]

فالشاعر يخاطب قومه وهو يعظهم ويذكّرهم، ومن خلال هذه النصائح استحضر الشاعر بيتاً للنّابغة وهذا البيت هو الذي أعجب عمر بن الخطاب حتى قال هو أشعر الشعراء[3]، لكن الأستاذ عبد الله امتص البيت، حيث هدمه وأعاد بناءه من جديد فجاء في صورة ممتعة وشيّقة، غير أنّ البيتين يهدفان إلى شيء واحدٍ، لأن كلا منهما يتضمّن دلالة أنّ العبد ليس له الملتجى إلاّ إلى الله كما أنّه ليس له حول وليس له قوة إلاّ بالله.

ولما أرسل الأستاذ عبد الله رسالة النصيحة إلى أفراد قبيلته، تلقاها بعض علماء قبيلته بقبول حسن، على رأسهم الأستاذ مصطفى بن الحاج والفربري، وهو الذي قرأها على الجماعة وأمرهم بالطّاعة ثم شمر عن ساق الجد وخمس الرسالة تخميسا

---

(1) الدّيوان، ص: ٦٤

(2)- أحمد بن محمد"ابن عبد ربه شهاب الدّين"، **العقد الفريد**. (ط١؛ بيروت:- دار الكتب العلمية، ١٤٠٤ هـ)ج٦/ ص: ١١٩

(3)- أحمد بن محمد ابن عبد ربه، المرجع السابق نفسه والصفحة.

رائعا، وبعدها رحل إلى جوار ربه، فلما أتى إلى الأستاذ عبد الله نعيه رثاه بقصائد كثيرة منها القصيدة التي يقول فيها:

دار يموت بها حبيبك لا ترم فرحا بدار صفوها أكدار
لكن هذا لم يكن بدعا بها قد مات فيها قبله الأخيار
ولسوف تمضي مثلهم وتذوق ما قد ذاقه الأخيار والأشرار[1]

والأبيات تناص مع قول قس بن ساعدة:

في الذاهبين الأولي ن من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي إلي ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لا محا لة حيث صار القوم صائر[2]
صائر[2]

وظّف الشاعر النص المتناص منه توظيفا غير مباشر، فهو يوظف النص المتناص للتعبير عن موقفه وحالته الشعورية نحو الموت، مع تسلية نفسه تجاه وفاة الشيخ مصطفى، فمطية الموت مركب كل إنسان حي، وأنّ من وافاه الموت فليس هو الأوّل في ذلك، ولا يكون هو الأخير، والمكان الذي ذهب إليه السابقون هو ما يذهب إليه اللاحقون.

---

[1] الدّيوان، ص: ٧٠

[2] أحمد بن محمد ابن عبد ربه، المرجع السابق، ص: ٢١٠

وبإمعان النظر في أبيات الأستاذ عبد الله يدرك المتلقّي أنه استدعاء لنص قس ابن ساعدة الإيادي، لكن الشاعر لخص مدلوله في ثلاث أبيات فقط، وأنه من ناحية المعنى دون الألفاظ، إلاّ أنّ هناك لفظ أورده الأستاذ عبد الله وهو موجود في النص المتناص الذي هو: "تمضي" وهو فعل مضارع حرف مضارعه التاء، وأما في النص المتناص منه فإن حرف مضارعه الياء ويظهر ذلك فيما يلي:

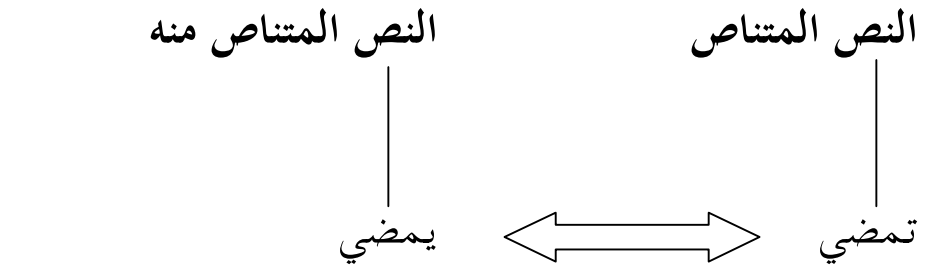

وفي نفس القصيدة استمر الشاعر يرثي الشيخ مصطفى ويبدي منزلته بين أفراد قومه فقال:

إن الرزايا فقدنا أمثاله * لكن رضينا قسمة الجبار[1]

والبيت تناص من متعدد لأن الشاعر استدعى في صدر بيته قول الفرزدق:

إن الرزية لا رزية مثلها * في الناس فقد محمد ومحمد[2]

وفي العجز استدعى قول علي بن أبي طالب:

رضينا قسمة الجبار فينا * لنا علم وللجهال مال[1]

---

[1] أحمد بن محمد ابن عبد ربه، المرجع السابق نفسه والصفحة.

[2] محمد بن القاسم بن محمد بن بشار"أبو بكر الأنباري"، **الزاهر في معاني كلمات الناس**.(ط١؛ بيروت،مؤسسة الرسالة، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م،)ج٢، ص: ٢٢٦

ففي التناص الأول يبين الشاعر قدر المرثى ومكانته بين قومه، واعتبر فقده مصيبة فاجعة، كما اعتبر الفرزدق فقد رسول الله صلى عليه وسلم مصيبة ما أصيب المسلمون بمثلها قط، كما ذكر ذلك الحسان بن ثابت حيث يقول:-

وما فقد الماضون مثل محمد * ولا مثله حتى القيامة يفقد

لكن الأستاذ عبد الله لما بين عظم المصيبة التي حلت بهم لجأ إلى التوحيد مشيراً إلى أنّ الآجال تحت سلطان الله الجبار الملك الديان، وخلال هذا تناص مع صدر بيت الإمام علي بن أبي طالب، لكنه في معرض الحديث عن قسمة الجبار للأرزاق بين الخلائق، ومع أن بين النصين بون في الموضوع، إلا أن الأستاذ عبد الله استحضر صدر بيت الإمام علي وأدخل فيه بعض التعديلات يظهر ذلك فيما يلي:

علي بن أبي طالب الأستاذ عبد الله

رضينا	لكن رضينا
قسمة الجبار	قسمة الجبار

فقد اعتبر الأستاذ عبد الله الشعر وسيلة للتّعبير عن شعوره وأحاسيسه وخاصة في الشعور عن الحزن عندما فقد علم من الأعلام ممن ينتفع بهم في العلم أو الجهاد، ولذا أظهر حزنه تجاه فقد الشيخ المصطفى، فرثاه بقصائد كثيرة، وتعالقت نصوصه الشعرية مع نصوص سابقيه حتى أنها تبدوا في نصه شكلا أو مضموناً، ومما قال في رثائه:

---

(١) رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح"شيخوا"، **مجاني الأدب في حدائق العرب**. (بيروت،مطبعة الآباء اليسوعيين،١٩١٣م)ج١، ص: ٢٢

فليبكه من كان فيه غيرة * في الدين فهو أمونة الحدبار

نبكي عليه ترحما مع أننا * نرضى بما جاءت به الأقدار[1]

تناص الشاعر هذا البيت مع قول المتنبي:

حتى أتوا جـدثا كـأنّ ضريحـه * في قلب كلّ موحّد محفور

نبكي عليه وما استقرّ قــراره * في اللحد حتى صافحته الحور

استمر الشاعر يذكر مكانة المرثى مع إظهار تأسفه تجاهه، الأمر الذي جعله يبكي، ويطلب من كل غيور عن الإسلام أن يبكي معه، ذلك لأن الفقيد له منزلة في الإسلام كأنه هو ذروة سنامه في بلادهم، ومن خلال هذا البكاء تذكر الشاعر أن البكاء للميت أمر منهي في الإسلام، إذاً لماذا هو يبكى، مع أنه ملم بتعاليم الإسلام؟ فجاء الشاعر بعلة هذا البكاء، حيث ذكر أنه بكاء ترحم لا بكاء نياحة وحزن وندم، وبكاء الشاعر هنا يشبه بكاء الرسول-صلّى الله عليه وسلّم- حينما أرسلت إليه ابنة له تخبره بوفاة ابن لها، وتعجب الصحابة لما رأوا عينيه تذرف الدموع فقال: "هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ"[2]

لكن من خلال تعبيره عن هذه الفكرة حاول أن يعززها فقمّصها قميص التناص وذلك في الصدر الثاني من البيتين تناص جزءا من بيت المتنبي:

نبكي عليه

---

[1] الدّيوان، ص: ٧١

[2] الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، باب البكاء على الميّت، برقم: ٩٢٣

تعود الشاعر في توظيف ملامح النصوص السابقة في إنتاجاته الشعرية باللفظ حينا، وبالدلالة أحيانا أخرى، ومن استعمال الشاعر الألفاظ السابقة مع تغير دلالتها قوله في إظهار ما يشعر به تجاه وفاة الشيخ المصطفى:

فالدار مثل جهامة وسفاسط * أو قــل ســراب رِيُّـهـا أوّار

أو نهر طالوت الذي شُـرَّابه * هيم وضاعت عندهم ءاصار

وخيال طيف مستراح مسافر * رام المقـيل فـصاحـه جنَّار[1]

يسلي الشاعر نفسه تجاه فقد حبيبه، فأخذ يصور الحياة الدنيا، على أنها حياة لا تصفوا من مُكدِّرات، مع أنها لم تكن دار خلود، بل دار فناء، والذي يعتبرها دار خلود لا يُحسب من الأكياس العقلاء، أو مثل الظمئآن الذي اعتبر السراب ماء، فسار إليه حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا، ومن خلال تمثيل الشاعر للحياة عرض حكمة لطيفة في بيت من الأبيات، وهو أنه مثل ما جعل الله تبارك وتعالى النوم سبات للخلائق، هكذا جعله راحة للمسافر، فاستعمل الشاعر لفظة خيال طيف يعني النعاس، وهو تناص مع قول وجيه الدولة[2] أبي المطاع بن حمدان:

قالت لطيف خيال زارني ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد[3]

والبيت يستدعي نصا آخر لزين الدين بن الوردي عند قوله:-

---

[1] الدّيوان، ص: ٧٢

[2]- ويلقب بذي القرنين وكان شاعرا مجيدا ووفاته في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، انظر: **حياة الحيوان الكبرى**. لأبي البقاء، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، ط٢؛ بيروت:- دار الكتب العلمية، ج٢/ ص:١١

[3]- محمد بن موسى بن عيسى، المرجع السابق، نفسه والصفحة.

لا تحملوني على انتقام * فالجاه يحكي خيال طيف

وكلا التناصين لفظي، إذ أن الشاعر اجتر لفظة طيف خيال في البيت الأول، كما أن في الثاني اجترها لكن بأسلوب القلب المكاني، مع أنّ دلالة الكلمة واحد، ويظهر التغيير عندما نظر المتلقي إلى دلالة الأبيات برمّتها، لأن الشاعر يتحدث عن لذّة النعاس عند المسافر، في حين أن وجيه الدولة يتحدث عن حبيبته التي خيال الطيف الذي زار محبوبها بأن يصف لها هذا المحبوب من غير زيادة ولا نقصان، كما أن ابن الوردي يلتمس العذر من أصحابه لأجل عدم قيامه ببعض واجبه، فاعتبر أن الفراغ يسبب الكسل.

هذا ولا يخفى أنّ للتناص الشعري دوراً مهماً في إثراء لغة النص الشعري، وتحويله إلى قوّة دافعة تثري التجارب الأدبيّة للشعراء، ونقل رؤيتهم ومقاصدهم إلى المتلقّي، لذا كانت العودة إلى التراث هدفاً غنياً يستثمره الشاعر لمنح نصه قيماً احتجاجيّة وجماليّة.

وبسبب ما تقدم رأينا الأستاذ عبد الله استحضر واستدعى نصوصاً شعريّة كثيرة، لكنه عند الاستدعاء تظهر عبقريّته اللغويّة ولذلك لا تجده يستورد النص كما هو في النص المتناص منه، فمعظم تناصه الشعري جرى على قانون الامتصاص، ولا يمنع ذلك من أن تراه يجريه على القانونين الآخرين وهما الاجترار والحوار، غير أن الحوار إن لم يكن مفقوداً فهو قليل جدّاً.

المبحث الثاني:

التناص مع المصطلحات:

المصطلح أو الاصطلاح: عبارةٌ عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما[١].

وقيل: هو اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى. وقيل: لفظٌ معين بين قوم معينين. وقيل: إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر؛ لبيان المراد[٢].

وقال صاحب الكليات: هو اتفاق القوم على وضع الشيء، وقيل: إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد

واصطلاح التخاطب هو عرف اللغة، ويأتي بمعنى: مقابل الشرع في عرف الفقهاء، ولعل وجه ذلك أن الاصطلاح (افتعال) من (الصلح) للمشاركة كالاقتسام، والأمور الشرعية موضوعات الشارع وحده لا يتصالح عليها بين الأقوام، وتواضع منهم ويستعمل الاصطلاح غالبا في العلم الذي تحصل معلوماته بالنظر والاستدلال[٣].

---

[١] علي بن محمد بن علي"الجرجاني"،**كتاب التعريفات**. (ط١؛لبنان،دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ص: ٢٨

[٢] المرجع السابق نفسه والصفحة.

[٣] انظر: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي"أبو البقاء"،**الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**. تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، (بيروت،مؤسسة الرسالة، د.ت) ص: ١٢٩

أما التناص مع المصطلح فهو أن يعتمد الشاعر في حضور بعض مصطلحات دينية أو علمية في نصه الشعري من دون الإشارة إلى أنه استعمله لغويا أو عرفيا[١].

وقد جاء الإسلام يخاطب الكيان الإنساني كله، عقلاً، وقلباً، وضميراً، ووجداناً، وبالتّالي فهو لم يقدم الحقائق الموضوعية الصادقة كما يقدم القانون الذي يعتمد على مجرد الأمر والنهي، بل قدم الحقائق في وعاء أسلوبي كريم، يعتمد الحق والبلاغة معه، والموضوعية والبيان المشرق معهما .وبينما يعتمد يجد العقل ما يريد من حقائق موضوعية، يجد القلب ما يلينه ويجعله يقبل الحقائق بخشوع وحب متعاوناً مع صدقية العقل، فيكون العقل فقيهاً كما يكون القلب واعيا أيضاً، وعندما ظهر الإسلام لم يقف تأثيره عند الحياة العلمية المتصلة بالعقل، بل امتد تأثيره إلى الحياة الأدبية المتصلة بالقلب والوجدان، لقد أثر الإسلام في الحياة الأدبية تأثيراً كبيراً سواء في ألفاظ اللغة أم في أسلوبها أم في فنون الأدب المختلفة من شعر ونثر وخطابة وكتابة[٢].

لقد غير الإسلام من مجرى الحياة الأدبية تغييراً كبيراً وواسعاً؟ ولا يرجع ذلك إلى ما اقتبسه المسلمون من البلاد المفتوحة من ثقافة وعلم وأدب وفن، ولا إلى آثار المدنية والحضارة، لأن العرب كانوا قبل الإسلام ما يزالون يؤثرون البداوة والخشونة ولم

---

[١] حاتم عبد الحميد محمد"المبوح"،**التناص في ديوان لأجلك غزة**. (رسالة علمية لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، الجامعة الإسلامية غزة، ٢٠١٠م) ص: ١٥٣

[٢] محمد عبدالمنعم الخفاجي، "الدكتور"، **أثر الإسلام في اللغة والأدب**. (مقال طبع في مجلّة الدّعوة، العدد ١٦٤٧، ٢٠١٣م)

يكونوا قد فرغوا بعد من قراع أعداء الدعوة، ونضال خصوم الإسلام. وإنما يرجع ذلك كله إلى المصدر الأول لثقافة المسلمين الدينية والعقلية والاجتماعية والأدبية، وهو القرآن الكريم الكتاب المعجز، الذي أحال خشونة الطباع عذوبة وسلاسة وقوة، وبدّل حوشية الألسنة سهولة ووضوحاً وبلاغة، وأورث العرب وضوحاً في التفكير ودقة في التعبير والتصوير وروعة في الحجة، ودقة في الأسلوب وشرفاً في الغرض، ونبلاً في المقصد، إن أثر الإسلام في اللغة جد خطير، فقد جاء الإسلام وللعرب لهجات مختلفة، ولهجة قريش لها منزلة بين هذه اللهجات بتأثير الأسواق ومواسم الحج، ولنفوذ قريش الروحي والاقتصادي بين العرب، وقد نزل القرآن الكريم بلغة قريش فأيد هذه اللغة وأصبح لها السيادة والغلبة، ثم جاءت الفتوحات الإسلامية الباهرة فأدت إلى نشر اللغة العربية في شتى البلاد المفتوحة وصارت هي اللغة الرسمية فيها، وصارت لغة الدين والسياسة والثقافة في هذه البلاد[١].

وهناك ألفاظ أخرى أحبها الإسلام وأوجد لها معاني بجانب ما تحمله من معنى وتدل عليه من مرمى كالصلاة والصيام والزكاة والركوع والسجود والمؤمن والكافر والفاسق؟ وهكذا من الألفاظ الكثيرة التي تزخر بها قواميس اللغة ومعاجمها ؟ وهذا جانب من الآثار الرائعة التي أحدثها الإسلام في لغة العرب بمعانيها وألفاظها وأساليبها، وآثار الإسلام في اللغة أكبر من أن تحصر[٢].

---

[١]- انظر: محمد عبد المنعم الخفاجي، المرجع السابق نفسه والصفحة.

[٢] المرجع السابق نفسه والصفحة.

وكل علم من العلوم له مصطلحاته، فهذه المصطلحات تختلف من علم لآخر، ومصطلحات المحدثين تختلف عن مصطلحات الفقهاء، في حين أن مصطلحات النحويين اختلفت عن مصطلحات البلاغيين، ويقصد بتناص المصطلح أن يقوم الشاعر أو الكاتب بذكر بعض المصطلحات المستخدمة في فن من الفنون، ويدمجها في نصه حيث تكون ملائمة بأفكار قصيدته[1]،

ولم تقف علاقة التأثير والتأثر بين الشعراء والخطباء فحسب، بل إنما تسربت إلى أن يتأثر الأديب الإسلامي بمصطلحات علمية الواردة في أمهات الكتب العلمية، فيتأثر شاعر بها عن طريقة مباشرة أو غير مباشرة فتستحويه حتى يوجد ملامحها في نتاجه الأدبي.

والأستاذ عبد الله من هذا القبيل، نتيجة كونه أديبا بارعا وعالما ماهر، تبحر في فنون العلم، وألف ونظم، وتأثر بتلك المصطلحات العلمية فكان يوردها في نتاجه الأدبي في غير موضعها الأصلي، انظر على سبيل المثال قوله في القصيدة السابعة من الديوان:

وغسلا وضوء والصلاة زكاتهم * وصـــوما وبيعا ثم كيف يناكـــح

و واجبها مسنونها مستحبها * ومَنْهِيُّها والكل في الكتب واضح[2]

يظهر جليا في البيتين تناص الشاعر بعض المصطلحات الفقهية المعروفة في كتب الفقهاء، وهذه المصطلحات جلية و واضحة لكل من يطالع كتب الفقهاء.

---

[1] انظر محمد عزة شبل، المرجع السابق،ص:٨٥

[2] الدّيوان، ص: ٦٦

والمصلحات التي استخدمها الشاعر هنا هي:-

أ- الغسل:

هو في اللغة: إزالة الوسخ بالماء[١]، وعند الفقهاء هو: تعميم الجسد بالماء وتخليل الشعر ولو كثيفا وضغث المضفور والدلك، مع نية إزالة النجاسة أو الجنابة، أو بنية التبرد[٢].

ب- الوضوء:

والوضوء لغة مشتق من الوضاءة بمعنى الحسن والنظافة[٣]، وعند الفقهاء، فهو إستباحة ما كان الحدث مانع منه بالماء، ويكون في ثمانية مواضع وهي: الوجه وداخل الفم وداخل الأنف وما بين الصدغ والأذن واليدان إلى آخر المرفقين والرأس والأذنان ظاهرهما وباطنهما والرجلان إلى آخر الكعبين[٤].

---

[١] لويس مألوف، **المنجد في اللغة والأعلام**. (ط٣٨؛ بيروت، دار المشرق، ٢٠٠٠م) مادة: غسل

[٢] صالح بن عبد السميع الآبي"الأزهري" **الثمر الداني شرح رسالة بن أبي زيد القيرواني**. (بيروت، المكتبة الثقافية، د.ت) ص: ٦٠

[٣]- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي أبو عبد الله "زين الدين" **مختار الصحاح**. تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (ط٥؛ بيروت،المكتبة العصرية الدار النموذجية، بيروت، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م) مادة: و ض أ

[٤]- الثعلبي، أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر"الشيخ" **التلقين في الفقة المالكي**. تحقيق: أبي أويس محمد بن خبزة الحسني التطواني، (ط١؛ القاهرة،دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م) ج١، ص: ١٧

ت- الصلاة:

أما لفظة الصلاة في اللغة تعني الدعاء[١]، وفي الشريعة: عبارة عن أركان مخصوصة، وأذكار معلومة، بشرائط محصورة في أوقات مقدرة، والصلاة أيضًا: طلب التعظيم لجانب الرسول صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة[٢].

ث- الزكاة:

والزكاة: في اللغة: الزيادة، وفي الشرع: عبارة عن إيجاب طائفة من المال في مال مخصوص لمالكٍ مخصوص[٣].

ج- الصوم:

والصوم: في اللغة مطلق الإمساك، وفي الشرع: عبارة عن إمساك مخصوص، وهو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع من الصبح إلى المغرب مع النية[٤].

ح- البيع:

والبيع في اللغة مطلق المبادلة، وفي الشرع: مبادلة المال المتقوم بالمال المتقوم، تمليكًا وتملّكًا.[٥]

---

[١]- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي أبو عبد الله، المرجع السابق، مادة ص ل

[٢]- علي بن محمد بن علي الجرجاني، المرجع السابق، فصل: الصاد

[٣]- المرجع السابق نفسه، فصل: الزاء

[٤]- علي بن محمد بن علي الجرجاني، المرجع السابق، فصل: الصاد

[٥]- المرجع السابق، فصل: الصاد

خ- النكاح:

النكاح هو في اللغة الضم والجمع[١]، وفي الشرع: عقد يرد على تمليك منفعة البضع قصدًا. وفي القيد الأخير الاحتراز عن البيع ونحوه؛ لأن المقصود فيه تمليك الرقبة، وملك المنفعة داخل فيه ضمنًا[٢].

د- الواجب:

الواجب في اللغة: عبارة عن السقوط، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾[٣] أي سقطت، وقيل هو من الوجبة وهو الاضطراب[٤]، وهو في عرف الأصوليين: هو ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه[٥]، وعند الفقهاء: عبارة عما ثبت وجوبه بدليل فيه شبهة العدم، كخبر الواحد[٦]،

ذ- السنن:

السنن جمع ومفرده: السنة، وهي في اللغة الطريق[٧]، وفي الشرع:مشترك بين ما صدر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من قول، أو فعل، أو تقرير، وبين ما واظب النبي -صلى الله

---

[١] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي أبو عبد الله، المرجع السابق، مادة ن ك ح

[٢] علي بن محمد بن علي الجرجاني، المرجع السابق، فصل النون

[٣] الحج: ٣٦

[٤] أحمد بن محمد بن إسحاق"نظام الدّين الشاشي" **أصول الشاشي**. (بيروت،دار الكتاب العربي، د.ت) ص:٣٧٩

[٥] أحمد بن محمد بن إسحاق، المرجع السابق نفسه والصفحة.

[٦] علي بن محمد بن علي الجرجاني، المرجع السابق، فصل: الواو

[٧]- لويس مألوف، المرجع السابق، مادة: سن

عليه وسلم- بلا وجوب، وهي نوعان: سنة هدى، ويقال لها: السنة المؤكدة، كالأذان والإقامة، والسنن الرواتب، والمضمضة، والاستنشاق، على رأي، وحكمه كالواجب المطالبة في الدنيا؛ إلا أن تاركه يعاقب وتاركها لا يعاقب. وسنن الزوائد، كأذان المنفرد، والسواك، والأفعال المعهودة في الصلاة وفي خارجها، وتاركها غير معاقب[1].

ر- المباح:

والمباح لغة مستويّ طرفاه، وفي الشرع فهو: ما خير الشارع فيه بين الفعل والترك من غير اقتضاء ولا زجر[2].

ز- المنهي:

المنهي(النهي) ضد الأمر، و(نهاه) عن كذا ينهاه (نهيا)، و(انتهى) عنه، و(تناهى) أي كف. و(تناهوا)

وفي الشرع: وهو الحرام الذي يعاقب على فعله ويثاب على تركه[3].

إنما هي إحدى عشر مصطلحات فقهية استخدمها الشاعر في بيتين، ويبدو أن الشاعر استعملها واستوظفها في مدلولها العرفي دون اللغوي، لأنه في الحديث مع قبيلته الفلانية لما رأى إعراضهم عن حضورهم مجلس أخيه الشيخ عثمان، فكتب إليهم هذه القصيدة يحثهم عن العلم ليشمروا عن ساق الجد في مجال تعلم الدين.

---

[1]- أحمد بن محمد بن إسحاق، المرجع السابق، حرف: السين

[2]- إمام الحرمين، أبو المعالي الجويني، "ركن الدين"، **البرهان في أصول الفقه**. تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، (ط١؛ بيروت،دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م) ج١، ص:١٠٨

[3]- إمام الحرمين، أبو المعالي الجويني، المرجع السابق نفسه والصفحة.

ومن هذا التناص قوله:

أتانا بالصحاح الست نقلا * صحيحا زانه ضوء احتراج[1]

تناص الشاعر هنا مصطلحات مستخدمة عند علماء الحديث، وهذه المصطلحات هي: الصحاح الست، نقلا صحيحا، فكلها مصطلحات لها معاني مستقلة عند أصحاب الفن.

فالصحاح الست عبارة عن الكتب الحديثيّة الستة المشهورة في الإسلام التي يقال لها الصحاح الستة وهي:

(١) صحيح البخاري.

(٢) وصحيح مسلم.

(٣) والجامع للترمذي.

(٤) والسنن لأبي داود.

(٥) وسنن النسائي.

(٦) وسنن ابن ماجه. وعند البعض الموطأ بدل ابن ماجه وصاحب جامع الأصول اختار الموطأ[2].

---

[1] الدّيوان، ص: ٥٧

[2] عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري"الدّهلوي"، **مقدمة في أصول الحديث**. تحقيق: سلمان الحسيني الندوي، (ط٢؛ لبنان،دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ص:٩٦

والمراد بالنقل الصحيح عند علماء الحديث هو رواية الحديث بسند صحيح وأدائه كما هو بلا تحريف ولا تصحيف[1].

وهناك تناص آخر، وهو قوله في القصيدة الثالثة:

وله ككان ومبتدأ في جارهم * عمل لغيرهم كلم أو في يج[2]

فالشاعر هنا انغمس في بحر النحاة واستخرج من لآلئ مصطلحاتهم وأدمجها في فكرة بيته، حين أراد مدح شيوخه فشبههم باسم كان[3] ومبتدأ[4] لكونهما مرفوعان

---

[1]– المرجع السابق، ص: ١٠٣

[2] الدّيوان، ص: ٥١

[3] كان وأخواتها .أفعال ناسخة ناقصة، وإنما سميت ناقصة لأن الفعل لايكتفي بالاسم المرفوع بعده، بل يبقى المعنى ناقصًا محتاجًا إلى خبر. وهي ثلاثة عشرفعلاً (كان أصبح ـأضحى ـ ظل ـ أمسى ـ بات ـ صار ـ مازال ـ مابرح ـ ما انفك ـ ما فتئ ـ ما دام ـ ليس) وهذه الأفعال الثلاثة عشر ترفع المبتدأ ويصبح اسمًا لها، وتنصب خبر المبتدأ ويصبح خبرًا لها، نحو: بات الشُّرطيُّ ساهرًا .فالشرطي اسم بات مرفوع وساهرًا خبرها، منصوب. والأفعال السبعة الأولى من أخوات كان تتصرف تصريفًا مطلقًا،فيأتي منها الماضي والمضارع والأمر والمصدر واسم الفاعل، وما إليه، مثل: (كان يكون ـ كن ـ كون ـ كائن). والأفعال الأربعة التي تتلوها والمسبوقة بـ (ما) تتصرف تصريفًا ناقصًا فتأتي في صورتي الماضي والمضارع فقط، عدا (مادام) فإنها جامدة، يضاف إليها الفعل الأخير (ليس)، فهذان الأخيران لا يأتيان إلا في صورة الماضي فقط.

تعمل أخوات(كان)في جميع صورها نحو: كان الأمر سهلاً،يكون مقتل الرجل بين فكيه، كن صبورًا، سرني كونك مجتهدًا.

ويغلب على أخوات كان أن تأتي ناقصة، نحو: أَمْسَى الطريقُ مُوحِشًا .وقد تأتي تامة، أي: لا تحتاج إلى خبر، نحو: تأخرتُ في الطريقِ حتّى أمْسَيْتُ. ولكان وأخواتها أحكام وتفاصيل مكانها كتب النحو.

[4] والمبتدأ اسم مرفوع في أول الجملة، ويكون بعده خبره مرفوع أيضا.

دائما، يعملان ويؤثران في غيرهما، حيث يصبون على غيرهم من بحور علمهم، أو كعمل "لم" التي تجزم الفعل المضارع، أو "في" التي تجر الاسم.

ومن هذا التناص قوله:

إذ ارتكاب أخف الضر قد حتما * يكفر الجهل إن ذا كان عصيانا[1]

يردّ الشاعر على قصيدة قالها المصطفى المعروف بغوني ومعناه (الماهر) يُحذّر فيها الشيخ عثمان عن مخالطة الرجال والنساء في مجلس وعظه، فقام الشاعر يرد عليه تلبية لأمر الشّيخ عثمان، وخلال هذا الردّ قام الشاعر يعلل عن سبب هذا الاختلاط، يقول: نحن لا نخلط الرجال بالنساء، وعلى فرض أننا اخلطناهم –تسليما جدليا– فإنه ناشئ عن القاعدة الأصولية القائلة "ارتكاب أخف الضررين واجب" فجاء الشاعر بهذه القاعدة الأصولية في سياق حديثه، ومعناها عند الأصوليين: إذا تعارضت مفسدتان فإما أن يتساويا، وإما أن تكون إحداهما أشد من الأخرى، فإن كانتا متساويتين لا يجوز دفع إحداهما بالأخرى، وإن كانت إحداهما أشد من الأخرى ارتكب الأخف في سبيل دفع الأشد[2].

ومن التناص مع المصطلحات الدينية قوله:

بسرى ودلاج معا وتهجر * وتأوب حتى تزيل شجى الشجي

---

[1] الدّيوان، ص: ٤٤

[2] إسماعيل، محمد بكر: "الدكتور" **القواعد الفقهية بين الأصالة والتحوجيه**. ط١؛ القاهرة، دار المنارة، ١٩٩٧م، ص: ١٠٤

بزيارة اللذ زار طيبة بعد أن * قد زار مكة في وفود الحجج[1]

والشاعر في معرض مدح رجال الجهاد وذكر الفتوح التي قاموا بها، انصرف إلى ذكر الشيخ جبريل، فوصفه بأنه زار النبي عليه أفضل السلام وأزكى التسليم بمدينته مع الركب الذين أتوا لأداء فريضة الحج.

فالزيارة، والحج، مصلطحان دينيّان استعملا في مدلولهما العرفي، والزيارة في أصلها اللغوي هي: " إتيان الرجل بقصد الالتقاء به"[2]، وفي الإسلام: تجوز زيارة النبي–صلّى الله عليه وسلّم– في المدينة المنورة احتساباً واكتساباً للأجر لما رواه أبو هريرة –رضي الله عنه–، عن النبي –صلّى الله عليه وسلّم– قال: " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول، والمسجد الأقصى "[3].

واستمر الشاعر قائلا:

جبريل من جبر الإله به لنا * دينا حنيفا مستقيم المنهج[4]

وهو تناص مع مصطلح إسلامي آخر، شبه الشاعر دين الإسلام بالحنيفية كما شبهه القرآن﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾[5]، والحنف في اللغة الميل، يقال للذي يمشي على ظهور قدميه أحنف، والحنيف المائل إلى الدين المستقيم ويسمى من

---

[1] الدّيوان، ص: ٥١

[2] لويس مألوف، المرجع السابق، مادة: زار

[3] الحديث أخرجه البخاري، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة برقم: ١١٨٩، ومسلم، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد برقم: ٥١١

[4] الدّيوان، ص: ٥٢

[5] الروم: ٣٠

كان على دين إبراهيم عليه السلام ومن كان يختتن ويحج البيت في الجاهلية حنيفا. والحنيف اليوم: المسلم. وقيل: إنما سمي إبراهيم عليه السلام حنيفا لأنه حنف عما كان يعبد أبوه وقومه من آلهة إلى عبادة الله جل وعز، أي عدل عن ذلك ومال[1].

ومنه قوله:

فابيض وجه الدين بعد محاقه واسود وجه الكفر بعد تبلج[2]

والدين في عز ونهج مَنهج والكفر في ذل ونهج مُنهج

والسنة الغراء صبح ينجلي والبدعة السوداء ليل يدج

واستمر الشاعر يصف مساهمات علماء الجهاد تجاه الإسلام وما قاموا به في محاربة الشرك والشك والزيغ، مع إقامة العدل وإحقاق الحق، فذكر أن الشيخ جبريل حاول في إرشاد الناس إلى الخير، وعلمهم ما يصفوا به دينهم، وبهذا التعليم فهم الأمة الإسلامَ، وعرفوا واجبهم من مسنونهم، ونبذوا وراءهم البدعة وتمسكوا بالسنة.

والمصطلحات التي استدعاها الشاعر هنا هي:- "الدين- والكفر- والسنة- والبدعة" وهي مصطلحات دينية استعملها كما استعملت في الكتابات الإسلاميّة،

- و"الدين" في عرف اللغويين مأخوذ من: "دان" "دينا" أي ذل، ودانه: استعبده على ما يكره، والدينة: الطاعة والعادة، والديانات: اسم لجميع ما يعبد به الله. والمراد بالدين هنا عند الشاعر هو الإسلام[3].

---

[1] محمد بن عُزير السجستاني"أبو بكر،العزيري"، **غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب**. تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، (ط١؛ سوريا،دار قتيبة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م) ص: ١٨٤

[2] الدّيوان، ص: ٥٤

[3] لويس مألوف، المرجع السابق، مادة: دين

– والكفر في اللغة: ستر الشيء، وتفسير الكفر في القرآن على أربعة وجوه، الوجه الأول: الكفر بمعناه الديني، الذي يعني الكفر بالله والإنكار له، وذلك قوله في سورة البقرة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [1]. يقول: إِنَّ الَّذِين كفروا بتوحيد الله، الَّذين يلقون الله بكفرهم. وقال في سورة محمّد: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [2] الهُدَى، يعني الإِسلام، يعني كفروا بتوحيد الله. وفي سورة الحج ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ﴾ [3] كفروا بتوحيد الله؟.

الوجه الثاني: الكفر يعني الجحود وذلك قوله في البقرة: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ﴾ يعني جحدوا به وهم يعرفونه. وفي الأَنعام ﴿الذين آتَيْنَاهُمُ الكتاب يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾ يعني يعرفون النَّبِيَّ عليه السَّلام لأنَّ نعته عندهم في التوراة، قال: ﴿الذين خسروا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ لأَنهم كفروا به بعد المعرفة. وقال في البقرة: ﴿وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحق وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ الحق. وقال في آل عمران: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ العالمين﴾ يعني من كفر بالحجِّ فجحد به من أهل الكتاب وأهل الأَديان، فلم ير الحج واجبا ﴿فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ العالمين﴾ يعني أهل الكتاب وغيرهم.

---

[1] البقرة: ٦

[2] محمّد: ١

[3] الحج : ٢٥

الوجه الثالث: الكفر يعني كفر النعمة وذلك قوله في البقرة: ﴿واشكروا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾ ولا تكفروا نعمتي. وقال في النَّمل: ﴿أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ يعني أم أكفر النِّعمة. وفي لقمان: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ يعني كفر النِّعمة. وقال فرعون: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ التي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الكافرين﴾ يعني الكافرين بنعمتي، إذ ربيتك صغيرا وأحسنت إليك. ونحوه كثير.

الوجه الرابع: الكفر يعني البراءة، وذلك قوله في الممتحنة: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ يعني تبرّأنا مِنْكُمْ. وقال الحسن: كفرْنا بولايتكم في الدِّين. وفي العنكبوت ﴿يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾ يعني تبرأ بعضكم من بعض. وقال إبليس: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ يعني تبرّأت. ونحوه كثير.[1]

والذي يعنيه الشاعر هنا هو الأول أعني الكفر بتوحيد الله والإنكار له، لذا بدأ بنقيضه هو الإسلام.

وأما السنة: فتطلق في اللغة على عدة إطلاقات، تطلق تارة ويراد بها الوجه لصقالته وملاسته، وقيل: دائرته، وقيل: الصورة، وقيل: الجبهة والجبينان، وكله من الصقالة والأصالة، ووجه مسنون: مخروط أصيل كأنه قد سُنَّ عنه اللحمُ، وسُنة الوجه دوائره، وسنة الوجه صورته[2]، قال ذو الرمة:

تُرِيكَ سُنَّةَ وَجْهٍ غَيْرَ مُقْرِفَةٍ * مَلْسَاءُ لَيْسَ بِهَا خَالٌ وَلاَ نَدَبُ

---

[1] يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي: **التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه**. الناشر: الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٩ م، ص: ١٠٦-١٠٧

[2] يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي، المرجع السابق نفسه والصفحة.

وقيل: سنة الخد صفحته، وقال الأزهري: السنة الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل: فلان من أهل السُّنة، معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة، والسُّنة: الطبيعة، وبه يفسر بعضهم قول الأعشى:

- كَرِيماً شَمَائِلُهُ مِنْ بَنِي * معَاويَةَ الأَكْرَمِيْنَ السُّنَنْ[1]

وفي الكتاب العزيز: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾[2]. قال الزجاج: "سنة الأولين أنهم عاينوا العذاب"،[3] وسننتها سَنَّاً واستننتها: سِرْتُها، وسننت لكم سنة فاتبعوها، وفي الحديث: "مَنْ سَنَّ سُنَّةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها، ومن سن سنة سيّئة.."، يريد مَنْ عَمِلَها ليُقتدى به فيها، وكل من بدأ أمراً عمل به قومٌ بعده قيل هو الذي سَنَّهُ.

وقد تكرر ذكر السنة وما تصرف منها والأصل فيها الطريقة والسيرة. وإذا أطلقت في الشرع فإنما يراد بها ما أمر به النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- ونهى عنه وندب إليه قولاً وفعلاً، ولهذا يقال في أدلة الشرع: الكتاب والسنة؛ أي: القرآن والحديث[4].

وقد وردت في القرآن الكريم في مواضع متعددة بمعنى العادة المستمرة والطريقة المتبعة فقال تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾[5]

---

[1] المرجع السابق، ص: ١٠٦-١٠٧

[2] الكهف: ٥٥

[3] المرجع السابق نفسه والصفحة.

[4] يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي، المرجع السابق نفسه والصفحة.

[1] آل عمران: ١٣٧

وقال عز وجل ﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾[2].

وظهرت للسنة تعريفاتٌ مختلفةٌ في لسان أهل الشرع، وكان هذا حسبَ اختلاف الأغراض التي اتجه إليها العلماء مِنْ أبحاثهم، فبعد أن تشعبت العلوم التي تبحث في السنة برزت هذه التعريفات محددة الغرض في كل اتجاه: "فعلماء أصول الفقه عنوا بالبحث عن الأدلة الشرعية، وعلماء الحديث عنوا بنقل ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وعلماء الفقه عنوا بالبحث عن الأحكام الشرعية من فرض وواجب ومندوب وحرام ومكروه، والمتصدرون للوعظ والإرشاد عنوا بكل ما أمر به الشرع أو نهى عنه"[3].

أما علماء الأصول: فمنهم من عرَّفوا السُّنة بأنها: هي كل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم مما ليس قرآناً من أقوال أو أفعال أو تقريرات مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي.

في حين يرى البعض أن لفظ السنة هو ما عمل به أصحاب الرسول صلوات الله وسلامه عليه، سواء كان ذلك في القرآن أو مأثوراً عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أو اجتهد فيه الصحابة كجمع المصحف وتدوين الدواوين.

---

[1] الإسراء: ٧٧

[2] الفتح: ٢٣

[3] يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي: المرجع السابق نفسه والصفحة.

وأما علماء الفقه: فعرَّفوا السنة بأنها: هي ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير افتراض ولا وجوب فهي عندهم صفة شرعية للفعل المطلوب طلباً غير جازم، ولا يُعاقب على تركه "وتطلق على ما يقابل البدعة كقولهم: فلان من أهل السنة"[1].

السنة في لسان علماء الوعظ والإرشاد: هي المقابلة للبدعة، فيقال عندهم: فلان على سُنَّةٍ إذا عمل على وفق ما عمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم سواءً كان ذلك مما نُصَّ عليه في الكتاب العزيز أو لا، ويقال: فلان على بدعة إذا عمل على خلاف ذلك[2].

وفي اصطلاح المحدثين: هي أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وصفاته وسيره ومغازيه وبعض أخباره، وقَصَرَ بعض العلماء التعريف على "أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله"، وهو يشتمل على ما سبق، لأن الأحوال تتضمن أخلاقه الكريمة، وصفاته العظيمة وتتضمن أفعاله الحسنة. وقال بعض العلماء هي: "ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة".[3].

والبدعة: لغة: أبدع الشيء: اخترعه لا على مثال، والله بديع السموات والأرض أي (مبدعهما) (البديع) المبتدع، وشيء (بدع) بالكسر أي مُبتدع ومنه قوله تعالى:

---

[1] المرجع السابق، ص:١٢٢

[2] أحمد بن عمر بن إبراهيم بن إسماعيل بن محمد،**كتابة السنة النبوية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وأثرها**. (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة. د.ت) ص:١٠٢

[3]- المرجع السابق نفسه والصفحة.

(قل ما كنت بدعاً من الرسل {الأحقاف} والبدعة: الحدث في الدين بعد الإكمال، وبدعة تبديعاً: نسبة إلى البدعة[1].

أما في الاصطلاح: فقد اختلفت أنظار العلماء، وتنوعت تعاريفهم، فمنهم من توسع في مدلولها، ومنهم من ضيق. ومن هنا يمكن حصر التعاريف الاصطلاحية للبدعة في اتجاهين:

(١) الاتجاه الأول: وهو التوسع في مدلول البدعة لتشمل كل أمر لم يكن في عهده صلى الله عليه وسلم، ولم يأت شيء في القرآن والسنة يدل عليه، سواء أكان دينياً أم دنيوياً، محموداً كان أم مذموماً، وهو مطابق تماماً للتعريف اللغوي ويمثل هذا الاتجاه جماعة من الأئمة منهم: الإمام الشافعي، وابن حزم، والعز بن عبد السلام، والقرافي وغيرهم[2].

(٢) الاتجاه الثاني: وهو التضييق في مدلول البدعة لتنحصر في الجديد (المحدث) المخالف للسنة، ومنهم من ضيق أكثر فقال: البدعة كل محدث مخالف للسنة ينسب إلى الدين ويتعبد به ويمثل هذا الاتجاه جماعة من العلماء منهم: ابن رجب الحنبلي، وابن حجر العسقلاني، وابن حجر الهيتمي، والزركشي وغيرهم.

وأما من اعتبر قيد المخالفة للسنة والتدين بهذا المحدث، فعلى رأس هؤلاء الإمام الشاطبي. وقد ناقش في كتابه " الاعتصام " أصحاب الرأي الأول مناقشة علمية،

---

[1]- أبو بكر كافي، منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها (من خلال الجامع الصحيح) (ط١؛ بيروت،دار بن حزم، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٠ م) ص: ٩٨-٩٩

[2] أبو بكر كافي، المرجع السابق نفسه والصفحة.

وأبطل تقسيمهم للبدع إلى محمودة ومذمومة، وعرف البدعة بقوله: " البدعة طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية. يقصد بالسلوك عليها، المبالغة في التعبد لله تعالى"[١].

وعلى الرغم من تباين هذين الاتجاهين من حيث التوسع والتضييق في مفهوم البدعة إلا أن الواقع العملي في إطلاق البدعة عند علماء الجرح والتعديل المقصود به دائماً ما هو مذموم من الآراء والاعتقادات والأعمال، مما يكون سبيله التأويل الفاسد المستند إلى الشبهات. قال السخاوي – رحمه الله –: " البدعة هي ما أحدث على غير مثال متقدم، فيشمل المحمود والمذموم لكن خصت شرعاً بالمذموم، مما هو خلاف المعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم فالمبتدع من اعتقد ذلك لا بمعاندة، بل بنوع شبهة "[٢].

أما التي عناها الشاعر هنا في بيته هي البدعة المذموعة التي خرجت عن تعاليم الشرع التي تؤدي إلى الإشراك بالله الواحد القهّار.

فقد أكثر الأستاذ عبد الله في استعمال مثل هذه المصطلحات، وتشير إلى أنه يمت بحبل الصّلة إلى الدّين وتعاليمه، ومن هذه المصطلحات قوله:

إلى الحرمين حتى قام عشراً * وبضعاً فيهما يبني المعالي[٣]

يرثي الشاعر خاله محمد سمبو، لما وافته المنية في طريقه إلى البيت راجعا من أداء فريضة الحج، وقد طالت غيبته في هذه الأثناء عشر سنين، فقول الشاعر "الحرمين"

---

[١] أبو بكر كافي، المرجع السابق نفسه والصفحة.

[٢] المرجع نفسه والصفحة.

[٣] الدّيوان، ص: ٦٠

تناص مع مصطلح دينيّ، ومعناه مكة والمدينة، أطلق عليهما الإسلام الحرمين لوجود الكعبة في مكة والمسجد النّبوي في المدينة، بقوله صلى اللَّه عليه وسلّم: إن إبراهيم حرم مكة ودعا لها

والنبي صلى اللَّه عليه وسلّم حرّم المدينة كما حرم إبراهيم مكة وإني دعوت في صاعها ومدها بمثل ما دعا به إبراهيم لأهل مكة"[1]. وقوله: (اللهم بارك لنا في مكتنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في شامنا، وبارك لنا في يمننا، اللهمّ بارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مدنا...)[2] وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: المدينة حرام من كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها، ولا يحدث فيها حدث، من أحدث حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين "[3]

ومما يكشف توظيف الشاعر بهذه المصطلحات قوله:

وعلّمهم الإحسان كيف يراقبون* مولاهم ذو جدهم والصمادح[4]

---

[1]- تقي الدين المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس، **إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**. (تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي ط١؛ بيروت:- دار الكتب العلمية - بيروت١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م). ص: ٢٠٨

[2]- عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، **شرف المصطفى**. (ط١؛ مكة:- دار البشائر الإسلامية – مكة - ١٤٢٤ هـ). ص: ٩٩

[3]- المرجع السابق، ص: ١٠٠

[4] الدّيوان، ص: ٦٦

فذكر الشاعر كلمة "المراقبة" في طريقه إلي التّناص من عالم مصطلحات التوحيد، ومعناها في اللغة المحافظة والإنتطار[١]، وعند علماء التوحيد: "استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه في جميع أحواله[٢].

وقال علامة ابن القيم الجوزي هي: "دوام علم العبد، وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه. فاستدامته لهذا العلم واليقين هي المراقبة وهي ثمرة علمه بأن الله سبحانه رقيب عليه، ناظر إليه، سامع لقوله. وهو مطلع على عمله كل وقت وكل لحظة، وكل نَفَسٍ وطرفة عين. والغافل عن هذا بمعزل عن حال أهل البدايات. فكيف بحال المريدين؟ فكيف بحال العارفين؟[٣].

قال الجريري: من لم يحكم بينه وبين الله تعالى التقوى والمراقبة: لم يصل إلى الكشف والمشاهدة، وقيل: من راقب الله في خواطره، عصمه في حركات جوارحه[٤].
وقيل لبعضهم: متى يهش الراعي غنمه بعصاه عن مراتع الهلكة؟ فقال: إذا علم أن عليه رقيبا.

وقال الجنيد: من تحقق في المراقبة خاف على فوات لحظة من ربه لا غير.

---

[١] إبراهيم مصطفى وغيره، المرجع السابق، مادة: رقب

[٢] علي بن محمد بن علي الجرجاني، المرجع السابق، ص:٣٢٨

[٣] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن القيم الجوزية، "شمس الدين" **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (ط٣؛ بيروت،دار الكتاب العربي، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م) ج/٢ ص: ٦٨

[٤] المرجع السابق، ص:٦٩

وقال ذو النون: علامة المراقبة إيثار ما أنزل الله، وتعظيم ما عظّم الله، وتصغير ما صغّر الله. وقيل: الرجاء يحرك إلى الطاعة، والخوف يبعد عن المعاصي، والمراقبة تؤديك إلى طريق الحقائق.وقيل: المراقبة مراعاة القلب لملاحظة الحق مع كل خطرة وخطوة.

وقال الجريري: أمرنا هذا مبني على فصلين: أن تلزم نفسك المراقبة لله، وأن يكون العلم على ظاهرك قائما.وقال إبراهيم الخواص: المراقبة خلوص السر والعلانية لله عز وجل.وقيل: أفضل ما يلزم الإنسان نفسه في هذه الطريقة: المحاسبة والمراقبة، وسياسة عمله بالعلم.وقال أبو حفص لأبي عثمان النيسابوري: إذا جلست للناس فكن واعظا لقلبك ونفسك. ولا يغرنك اجتماعهم عليك. فإنهم يراقبون ظاهرك. والله يراقب باطنك.

والعلماء مجمعون على أن مراقبة الله تعالى في الخواطر: سبب لحفظها في حركات الظواهر. فمن راقب الله في سره، حفظه الله في حركاته في سره وعلانيته.والمراقبة هي التعبد باسمه الرقيب، الحفيظ، العليم، السميع، البصير، فمن عقل هذه الأسماء، وتعبد بمقتضاها: حصلت له المراقبة. والله أعلم.[1]

وكما استعمل الشاعر مصطلحات دينية في بناء أعمدة شعره، هكذا استعان بمصطلحات حسابية في عقد الرموز عند ذكر تاريخ بعض الوقائع، التي تسمى حساب الجمّل، وهو مصطلح يُطلق على الكلمات الست التي تجْمع حروف هجاء اللغة العربية وهي :أبجد، هوَّز، حُطّي، كَلَمُن، سَعَفَص، قرشت، ثخذ، ضظغ. وهذا الترتيب مأخوذ من الترتيب الشامي القديم، أما ثَخَذ، وضظغ فحروفهما من العربية ويطلق عليها الروادف[2].

---

[1] ا محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن القيم الجوزية، المرجع السابق، ص: ٦٩

[2]– انظر: الموسوعة العربية العالمية

ويختلف ترتيب هذه الألفاظ في المغرب فتأتي على النحو التالي: أبجد، هوَّز، حُطي، كَلمُن، صعفض، قرست، ثخذ، ظغش. والترتيب الأبجدي المشرقي يوافق الترتيب الموجود في اللغتين العبرية والآرامية مع الاحتفاظ بوضع الأحرف العربية الستة في آخر الترتيب[1].

وكان هذا الترتيب معمولا به إلى أن جاء نصر بن عاصم الليثي (ت ٨٩هـ) ورتبها الترتيب المعروف الآن، وذلك بجمع الحروف المتشابهة في الرسم إلى بعضها.[2]

استخدم العرب هذه الحروف للدلالة على الأرقام الحسابية وسموا ذلك حساب الجُمَّل، ويُجعل فيه لكل حرف من الحروف الأبجدية عدد من الواحد إلى الألْف وفق الترتيب التالي:

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر
٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠
ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ		
٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠		

[1]- المرجع نفسه

[2]- انظر: المرجع السابق نفسه.

وكان لهذا الحساب تأثير ظاهر في قصائد أستاذ عبد الله، الأمر الذي جعل يتناص معها حتى أنه قلّ أن تجد قصيدة عربية نظمها بدون أن يشير في آخرها إلى تاريخ نظمها أو ذكر عدد أبياتها، مستعملا هذه الحروف، ومما يوضّح للقارئ ذلك قوله:

الحمد لله ذي الأنعام هادينا * ثم الصلاة على المختار هادينا

وآله صحبه أبياتها كملت * وعدها حب والتاريخ نشّقنـــا[1]

فقول الشاعر: "حب" و"نشّقنا" رمزان حسابان، الأول يعني عدة أبيات القصيدة عشر، (١٠) لأن حرف "الحاء" بمنزلة ثمانية، وحرف "الباء" بمنزلة اثنان، كما سبق في الجدول أعلاه. والثاني يعني تاريخ نظم القصيدة وهو: الف ومأتان وعام واحد (١٢٠١) بعد هجرة المصطفى ص.

ومنه قوله في آخر جيميته التي مدح فيها شيخه هو والشيخ عثمان بن فودي:

بحمد الأحد يوم الأحد تمت * وهجرتنا برمز هش راج[2]

فقول الشاعر: "هش راج" مصطلح حسابي بمنزلة (١٢٠٩) بعد هجرة المصطفى صلّى الله عليه وسلّم.

ومما يبدي براعة الشاعر في هذا المجال هو أن أول قصيدة عربية نظمها الشاعر[3] في حياته الشعرية شحنها بمثل هذه المصطلحات، اقرأ البيت الأخير من القصيدة:

---

[1] الدّيوان، ص: ٤٥

[2] الدّيوان، ص: ٥٧

[3] وهي تخميس لقصيدة "هل لي مسير" لأخيه الشيخ عثمان بن فودي في مدح النبي صلى الله عليم وسلم، انظر: ديوان تزيين الورقات في مقدمة الشاعر.

فـي كـجّ شـوّال لمـن قـد فُهُمـا فـي عـام شَـقّ بعـد ضَـجٍّ فاعلمـا

صـلى الإلـه علـى النبـي وسـلما فـي عـام قَـشّ بعـد فـجٍّ فاعلمـا

مـن هـجرة الـهادي الـنبي مـحمد

فقول الشاعر "كجٍّ" و "شقٍّ" و"ضجٍّ" كلها مصطحات حسابية، أراد بها بيان تاريخ هذا التخميس لكن بصورة رمزية، فـ: "كج" عبارة عن ثلاث وعشرين سنة، و: "شق" بعد: "ضج" عبارة عن: الف، ومائة وثمان وتسعين سنة.

وأما: "قش" بعد "فح" فمن قول صاحب النظم الأصلي وهو الشيخ عثمان، ويعني بهما: ألف ومائة وثمان وثمانين سنة.

وبالنظر إلى المدة الزمنية بين نظم الشيخ عثمان وتخميس الشيخ عبد الله يدرك أن بينهما بُعْد عشر سنوات، ومما يظهر جماليات هذا التناص أن أستاذ عبد الله في ذكر هذا التاريخ تناص أيضا مع قول أخيه الشيخ عثمان بن فودي، حيث استعمل الشاعر: "شق" واستعمل الشيخ عثمان: "قش" يعني استعمل آلية الأنا كرام[1] في هذا التناص حيث قلب مكان الحرفين:

"قش" ⟷ "شق"

مع ملائمة الحساب بالغرض الذي أراده صاحبه

[1]- الأناكرام: نوع من التمطيط من ضمن أليات التناص، ويعنون به: الجناس بالقلب وبالتصحف، كما قلب الشاعر مكان الحرفين بين: قش و شق، انظر: التناص في الشعر العربي الحديث، لـ حصة البادي، ص: ١٠٥

الخاتمة

التناص ظاهرة نقدية حديثة التي تعني "التداخل بين النصوص". ودراسة التناص تعني: "الوقوف على النص لمعرفة مكوناته ومدى تأثره بنصوص سابقة له.

وهذا البحث عبارة عن دراسة ظاهرة التناص في ديوان تزيين الورقات للأستاذ عبد الله بن فودي، وجاء البحث في أربعة فصول وخاتمة.

الفصل الأول عبارة عن المقدمة التي فيها أساسيات البحث، من أهميته، ودوافعه، ومشكلاته، وغيرها مما يذكر عادة في المقدمة. وأما الفصل الثاني: فعبارة عن إيراد نبذة عن الشاعر مع ذكر مساهماته في الحقل الأدبي، ثم الحديث عن التناص من مفهومه اللغوي والاصطلاحي، ثم نشأته في الأدبين الغربي والعربي، وبالتالي ذكر الفروق الجوهرية بين مصطلحاته والمصطلحات البلاغية.

في الفصل الثالث تحدث الباحث عن التناص الديني في ديوان تزيين الورقات، حيث ركز الباحث جهده في جانبي: التناص مع القرآن الكريم، والتناص مع الأحاديث النبوية الشريفة.

وفي الفصل الرابع الأخير تحدّث الباحث عن التناص الأدبي، بحيث تناول فيه جانبين أيضا، وهما: التناص مع الشعر العربي، والتناص مع المصطلحات.

نتائج البحث:

وفي الأخير لقد حقق البحث النتائج التالية:

(١) حقق البحث وجود ظاهرة التّناص في الشعر العربي النيجيري وبالأخصّ شعر علماء الجهاد، ومنهم الأستاذ عبد الله بن فودي.

(٢) حصل البحث على ظواهر تناصية في جوانب كثيرة من الديوان المدروس، حيث حصل على ١١ ظاهرة في التّناص مع القرآن الكريم، و ٧ ظواهر في التناص مع الحديث النبوي، و ٢١ ظاهرة في التناص مع الشعر العربي، و ١٢ ظاهرة في التناص مع المصطلحات، ومجموع الظواهر التي حصل عليها البحث ٥١ ظاهرة تناصية.

(٣) إن التأثر بين الشعراء لم يكن من لاحق لسابق، بل تطرق الأمر إلى التأثر بين أجيال الطبقة الواحدة،كما تأثر الأستاذ عبد الله ببعض المعاصرين له.

التوصيات:

ويوصي الباحث الباحثين بعده بالوقوف على مثل هذه الإنتاجات التي أنتجتها قرائح أدبائنا الموهوبين، لدراستها لمعرفة ما فيها من المتعة الأدبية، وذخائر لغوية، حتى ينشأ اللاحقون وليقفوا أثرهم ويقتبسوا من نورهم.

وختاما أسأل الله الكريم أن يقبل هذا العمل المتواضع، ويجعله في ميزان حسناتي أنا ومن قام بإصلاحه والإشراف عليه، وصلاة الله وسلامه على أفضل خلقه نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

- القرآن الكريم.
- عبد الله بن محمد ابن فودي **تزيين الورقات بجمع بعض مالي من الأشعار**. د.ت

ثانيا: المراجع

- أبوبكر كافي، **منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها من خلال الجامع الصحيح**. ط١؛ بيروت، دار بن حزم، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٠ م
- أحمد بن محمّد بن عبد ربّه، **العقد الفريد**. ط١؛بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤٥٤هجريّة، ج٦
- أحمد بن عمر بن إبراهيم بن إسماعيل بن محمد،**كتابة السنة النبوية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وأثرها**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة. د.ت
- أحمد الشايب، **الأسلوب**. ط٢؛ مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠٣م
- أحمد حسن الزيات، **تاريخ الأدب العربي**. ط٢٥؛ دون ذكر مكان الطباعة والتاريخ.

- أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي، **أصول الشاشي**. بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت
- أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، **إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**. تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي ط١؛ بيروت: دار الكتب العلمية – بيروت١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م
- آدمو، محمد أمين:**صور من الاتجاهات الفنية**. مطبعة شريف، (بدون ذكر البلدة)، ط/١، عام ٢٠٠٣م.
- أ.د، شعيب عبد الباقي أغاك، **أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبدالله بن فودي**. ط١؛ كنو، مكتبة دار الأمة، ٢٠٠٨م.
- أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**. تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، بيروت،مؤسسة الرسالة، د.ت
- إبراهيم مصطفى وغيره، **المعجم الوسيط**.(دار الدعوة د.ت)
- أ.د سعيد الورّقي، **الشعر العربي سوسيولوجية النص ومنهجية الرؤية**. دار المعرفة الجامعية (د.ت.).
- إمام الحرمين، أبو المعالي الجويني، "ركن الدين"، **البرهان في أصول الفقه**. تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، ط١؛ بيروت،دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م، ج١.

- إبراهيم خليل: **في نظرية الأدب وعلم النص: بحوث وقراءات**.ط/١؛ دار العربية، سنة ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- إسماعيل بن عمر ابن كثير، **البداية والنهاية** ط١؛ دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م، ج١
- برند شبلنر، **علم اللغة والدراسات الأدبية**، ترجمة: محمد جاد الرب، دار الفنية، القاهرة، سنة ١٩٨٧م.
- بدران الحسين البيّاتي، **التناص في الشعر الأموي** رسالة دكتوراه، سنة ١٩٩٦م.
- جوليا كريستيفا: **علم النص**، ت: فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم،ط/١؛ دار توبقال للنشر، المغرب، ١٩٩١م.
- جمال الّدين بن منظور، **لسان العرب**. ط٣؛بيروت،دار صادر/١٤١٤،ج٧.
- الحسن بن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**. ط٥؛دار الجيل،١٤٠١-١٩٨١م،بدون ذكر دار النّشر، ج٢
- الحسن بن مسعود اليونسي، **نيل الأماني في شرح التهاني**. طبعة محلية بدون معلومات النشر.
- الحسن بن عبد الله أبو هلال العسكري، **كتاب الصناعتين الكتابة والشعر**، تحقيق: د. مفيد قمحية، ط/١؛ دار الكتب العلمية، بيروت،عام ٢٠٠٨م.
- حصّة البادي، **التناص في الشعر العربي الحديث**.ط١؛ عمان، دار كنوز المعرفة العلمية،٢٠٠٨م

- خير الدين بن محمود الزركلي، **الأعلام**، ط١٥؛ دار العلم للملايين، مايو ٢٠٠٢ م، ج٦.
- د. إبراهيم مقري، **المعارضة الشعرية بين شعر بابا زكريا وشعر الشيخ إبراهيم الكولخي**، مجلة (طن مرنا العالمية)، جامعة كتسنا، نيجيريا، عدد ٢، سنة ٢٠٠٩م.
- د. بكر إسماعيل، **القواعد الفقهية بين الأصالة والتحوجيه**. ط١؛ القاهرة، دار المنارة، ١٩٩٧م
- د. ثاني موسى أياغي، **صفحات في ترجمة الشيخ عبد الله بن فودي ومنهجه في التفسير وعلوم القرآن**. ط١؛ القاهرة، دار الهداية، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م.
- د. حسّام أحمد قاسم، **تحويلات الطلب ومحدّدات الدّلالة**. ط١؛ القاهرة، دار الآفاق العربية، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
- د. محمد الرابع أول سعاد، **أسماء بنت عثمان فوديو وإنتاجاتها العربية**. ط٢؛ كنو، دار الأمة، ٢٠١٠م
- د. رضوان ياسر عبد الحسيب، **التناص عند شعراء صنعة البديع العباسيين**. ط١؛ القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠١٠،
- د. شيخو أحمد سعيد غلادنثي، **حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا**. ط٢؛ المكتبة الإفريقية، سنة: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م

- د. فرج حسام أحمد، **نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري.** ط٢؛ القاهرة:-مكتبة الآداب، ١٤٣٠=٢٠٠٩
- د. فوزي عيسى **تحليل النص الشعري**، دار المعرفة الجامعية، (د.ت.).
- د. ناهم، أحمد، **التناص في شعر الروّاد**.ط/١؛ دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.- رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح، **مجاني الأدب في حدائق العرب**.
- زتسيسلفا وأوزرتياك، **مدخل إلى علم النص: مشكلات بناء النص**. ترجمة: سعيد حسن بحيري (أ.د.)، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط/١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- سعيد حسن البجيري: **إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والدلالة.** مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط/١، سنة ٢٠٠٨م.
- السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة**.ط١؛ بيروت، دار الفكر، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م.
- صالح بن عبد السميع الآبي الأزهري، **الثمر الداني شرح رسالة بن أبي زيد القيرواني.** بيروت،المكتبة الثقافية، د.ت
- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها.** ط١؛بيروت،دار الكتب العلمية، ١٤١٨هجرة- ١٩٩٨م، ج١

- عبد الله بن محمد بن فودي، **الفرائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة في علوم القرآن**. ت الدكتور عبد الحميد (د.ت)
- عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله البخاري الدّهلوي، **مقدمة في أصول الحديث**. تحقيق: سلمان الحسيني الندوي، ط٢؛ لبنان،دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م
- عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، **شرف المصطفى**. ط١؛ مكة:- دار البشائر الإسلامية — مكة - ١٤٢٤ هـ
- عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي، **التلقين في الفقه المالكي**. تحقيق: أبي أويس محمد بن خبزة الحسني التطواني، ط١؛ القاهرة،دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ج١
- عبد الله بن محمد الثعالبي، **الاقتباس من** القرآن **الكريم**. تحقيق: ابتسام مرهوم الصفار، ج/١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- علوش، سعيد، **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة**. ط/١،دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان، سوشيرس، الدار البيضاء، المغرب، سنة ١٩٨٥م.
- علي بن محمد بن علي الجرجاني،**كتاب التعريفات**. ط١؛لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

- عياض بن موسي، **الشفاء بتعريف حقوق المصطفي**. ط٢؛عمان،دار لفيحا، ١٤٠٧هجرية.
- علي آدم أبو البشر، **الشيخ عبد الله بن فودي النيجيري النحوي في ضوء كتابه البحر المحيط**.ط١؛ القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠١٠م.
- فرج الله البادري: **مناهج البحث وأدب الحوار والمناظرة**. دار الآفاق العربي، ط/٢، سنة ٢٠٠٣م.
- قرطاجني، حازم: **منهج البلغاء وسراج الأدباء**. تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، تونس، دار الكتب الشرفية، (د.ط)، سنة ١٩٦٦م.
- قطب، سيد **التصوير الفني في القرآن الكريم**. ط١٦؛ دار الشروق، ٢٠٠٢م
- لويس مألوف، **المنجد في اللغة والأعلام**. ط٣٨؛ بيروت،دار المشرق،٢٠٠٠م
- محمد بن إسماعيل البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ص وسننه وأيامه**. القاهرة، دار التوفيقة (بدون ذكر الطبعة والسنة.
- محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، **حياة الحيوانات الكبرى**. ط٢؛ بيروت:- دار الكتب العلمية، ج٢.
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، **مختار الصحاح**. تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥؛ بيروت،المكتبة العصرية الدار النموذجية، بيروت، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

- محمّد بن الحسن ابن دريد، **جمهرة اللغة**. ط١؛ بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.
- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن قيّم الجوزيّة، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**.تحقيق، محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣؛ بيروت،دار الكتاب العربي، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، ج٢
- محمّد بن محمّد مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**.(دار الهداية، د.ت)ج ١٨.
- محمد بن عُزير السجستاني، **غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب**. تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، (ط١؛ سوريا،دار قتيبة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م
- المبارك بن محمّد بن الأثير، **النّهاية في غريب الحديث والأثر**. بيروت،المكتبة العلميّة،١٣٩٩-١٩٧٩م، بدون ذكر عدد الطبعة، ج١.
- محمد، عزة شبل: **علم لغة النص**. تقديم: سليمان العطار، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- محمد بن عُزير السجستاني، **غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب**. تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، ط١؛ سوريا،دار قتيبة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥ م.
- محمّد عزّام، **النصّ الغائب تجلّيات التناص في الشعر العربي**. د.ت
- محمد بلّو بن عثمان، **إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور**.(د.ت)

- محمّد الطّاهر بن محمّد بن عاشور، **التحرير والتنوير**.تونس، الدار التونسيّة، ١٩٨٤م، بدون عدد الطبعة، ج٢١
- محمّد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**. ط١؛ القاهرة، دار الصّابون، ١٤١٧-١٩٩٧م، ج١.
- محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، **الزاهر في معاني كلمات الناس**. ط١؛ بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م،ج٢.
- مجاهد أحمد، **أشكال التناص الشعرية**. الهيئة المصرية العامة للكتب، سنة ٢٠٠٦م.
- مصباح محمد فتح الله "الدكتور": **بردة البوصيري وأثرها في الأدب العربي القديم**. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة ٢٠١١م.
- مصطفى السقا، **مختار الشعر الجاهلي**. بيروت لبنان، دار الفكر،١٤٢٤-٢٠٠٤م،بدون ذكر عدد الطبعة، ج١
- يحي بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي: **التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه**. الناشر: الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٩ م
- يوسف بن إسماعيل النبهاني، **قصيدة ميمية معروفة بسلوا عليه وسلموا تسلما**. طبعة محلية، بدون ذكر معلومات النشر.

الرسائل الجامعية:

- أبوبكر آدم مساما، **فن الرثاء عند الأستاذ عبد الله بن فودي.** (بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير مقدم إلى قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو سنة: ١٤٢٩هـ).
- أحمد علي، **صور من ظاهرة الترادف في كتاب تزيين الورقات لعبدالله بن فودي.** (بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا سنة: ٢٠١٢).
- آدم رابعة مصطفى:**الوحدة العضوية في كتاب تزيين الورقات للأستاذ عبدالله بن فودي دراسة نقدية.** (بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير مقدم إلى قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا سنة: ٢٠١١م).

أ.د. ثاني خامس درما، **البحر المحيط للأستاذ الشيخ عبد الله بن فودي النيجري تحقيق وتعليق،** بحث تكميلي للحصول علي درجة الدكتورة في اللغة العربية، مقدم إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو، ١٤١٧=١٩٩٨م.

- د. أمينة عبد الله نائبي، **تناص الشعر العربي النيجيري مع الشعر العربي الحديث في السباعيات (عيسى ألبي و وديع البستاني أنموذج)**، رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه في الأدب والنقد،

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم- السودان ٢٠١٤م.

زهرة خالص، **التناص التراثي في حدّث** أبو **هريرة**. بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، قدّم إلى قسم اللغة العربيّة وآدابها، جامعة الجزائر، ٢٠٠٥-٢٠٠٦م

علي مالمي، **الجمل النحوية في تزيين الورقات للأستاذ عبد الله بن فودي- رحمه الله – دراسة تنظيرية تطبيقية**. بحث قدم لنيل درجة الماجستير إلى قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكّتو سنة: ٢٠١٠م.

سعديّة أبوبكر بلّو، **جموع التكسير ودلالاتها في بعض قصائد الشيخ عبد الله بن فودي دراسة صرفية تطبيقية**. بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير مقدم إلى جامعة عثمان بن فودي صكتو سنة: ١٤٢٩هـ.

- سليمان عبد المنعم محمد فارس، **مظاهر التناص الديني في شعر أحمد مطر**.رسالة علمية لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٥م

- سنين أبوبكر ورا: **مواقع الحال في قصائد كتاب تزيين الورقات للشيخ عبد الله بن فودي دراسة نحوية تطبيقية تحليلية**. بحث مقدم إلى

قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا سنة: ٢٠١٢م.

- – عمر بن محمد بوي، **توضيح الغامضات على كتاب تزين الورقات**. (د.ت)
- عبد العزيز سنا، **نظرية التناص بين التراث والحداثة**.رسالة علمية لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية الدعوى الإسلامية ليبيا قسم الدراسات العليا، ٢٠٠٨م.
- المبوح حاتم عبد الحميد محمد، **التناص في ديوان لأجلك غزة**. رسالة علمية لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، الجامعة الإسلامية غزة، ٢٠١٠م.
- موسى إسماعيل بتورى. **التناص في كتاب نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه**. رسالة علمية لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، جامعة بايرو كنو، ٢٠١١م، ١٤٣٣هـ
- نداء يوسف علي إسماعيل، **التناص في شعر محمّد القيسي**.بحث مقدّم للحصول علي درجة الماجستير، قسم اللغة العربيّة وآدابها،كلّية الدّراسات العليا جامعة نجاح فلسطين/٢٠١٢م

رابعا:– المقالات

- أ.د بهجت محمد مصطفى، **الاقتباس والتناص من القرآن الكريم لدى شعراء مجلّة الأدب الإسلامي**.مقالة قدّمت إلى المؤتمر القرآني الدولي السنوي، الجامعة الإسلاميّ ماليزيا،٢٠١٢

- أ.د لوشن نور الهدى، **التناص بين التراث والمعاصرة**"مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها،ج: ١٥، ع: ٢٦، (صفر: ١٤٢٤هـ)
- خفاجي، محمد عبدالمنعم، "الدكتور"، **أثر الإسلام في اللغة والأدب**. مقال طبع في مجلّة الدّعوة، العدد ١٦٤٧، ٢٠١٣م
- د. حافظ المغربي، **التناص وتحولات الخطاب الشعري**. كلية الآداب جامعة الملك سعود، غير منشورة، د,ت.
- .....،"**استدعاء الأسطورة في قصيدة "أبيس" لحمزة شحانة بين النص الموازي والتلقي**". كلية الآداب جامعة الملك سعود، غير منشورة، د,ت.
- .....، **تداول المعني الشعرية الإيقاع (بين قصيدتين) في ضوء المعرضة والتناص**".كلية الآداب جامعة الملك سعود، غير منشورة، د,ت.
- .....، "**عتاب النص والمسكوت عنه قراءة في نص شعري**". كلية الآداب جامعة الملك سعود، غير منشورة، د.ت.
- د. رمضان إبراهيم عبد الفتاح، **التناص في الثقافة العربيّة المعاصرة دراسة تأصيليّة في ببليوجرافيا المصطلح**.مجلّة الحجاز العالميّة المحكمة للدّراسات الإسلاميّة والعربيّة، العدد الخامس/محرّم١٤٣٥- نوفمبر٢٠١٣م.

- د. عيسى أبوبكر ألبي، **الفنّ الشعري في تزيين الورقات لعبد الله بن فودي النيجيري** (مقالة قدّمت إلى قسم اللغة العربية جامعة إلورن، د.ت)
ـ عالية علي، "**التجديد في شعر أبي تمام**". مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد حيضر بسكرة، العدد"٧، (٢٠٠٥م).
- علي صديقي المغربي، **التناص والسرقات الشعرية** المجلة العربية الشهرية، العدد ٤٥٦، ٢٠١٤م
- مجلة الأفلام، **التناص مع الشعر الغربي**. الأعداد (١٠، ١١، ١٢)، سنة ١٩٩٤م.
- محمد داود، **مفهوم الحوارية عند ميخائيل باختين**. مجلة تجليات الحداثة، يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، اللسانية، عدد خاص بأعمال الندوة الوطنية حول المفاهيم النقدية الحداثية، ديسمبر ١٩٩٢

خامسا: المراجع الأجنبية:

(1) Andrew Goatly: Critical Reading and Writing, New York, 1978.
(2) Barbara Johnston: Discourse Analysis, edited by: Scymor G.
(3) Judith W. Irwin: Cohesion and Comprehension, London, 1982.

AN INTERTEXTUAL STUDY IN THE DIWAN OF "TAZYIYNUL-WARAKAT" OF SHEIKH ABDULLAHI IBN FODIYO

A RESEARCH IN A PARTIAL FULFILMENT FOR THE AWARD OF
MASTERS DEGREE IN ARABIC LANGUAGE
SUBMITTED TO THE DEPARTMENT OF ARABIC

By

KABIR ISA

SPS/12/MAR/00009

Under the Supervision of
DR M. Mahi Bello

JANUARY 2017